الوحدة

AL-WAHDAH

www.itfjournals.com

العدد: 372 - آب 2021

آية الله التسخيري
فقيه الحوار و
الوحدويّ الرحال

آية اللّه التسخيري
رائد التقريب و رسول المودة

آية الله التسخيري الثورة الاسلامية والامام الخميني

التقريب بين المذاهب الاسلامية وفقه الائتلاف في فكر الشيخ التسخيري

ISSN 2008-5087

YTL 5.50	تركيا	CAD 3.00	كندا	QR 20.00	قطر	AED25.00	الامارات العربية	LL6000	لبنان
USD 3.00	امريكا	D 4 50	العراق	RO 20.00	عمان	SAR 20.00	المملكة العربية السعودية	SYP200.00	سوريا
MYR 4،000	ماليزيا	DT 4،000	تونس	S1.22	المملكة المتحدة	S1.22	السودان	KD 2،000	الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

تلقّينا ببالغ الإسى والحزن نبأ رحيل العالم المجاهد، ولسان الإسلام والتشيّع الناطق، سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ محمّد علي التسخيري (رحمة الله عليه) عن هذه الدنيا الفانية. إنّ سجلّ هذه الهامة المقاومة التي لا تعرف الكلل لامعٌ بالفعل فيما يخصّ أنواع الخدمات البارزة في المحافل الإسلاميّة العالميّة. كما أنّ إرادة سماحته الراسخة وقلبه المغمور بالدوافع تفوّقا على عجزه الجسديّ خلال الإعوام الإخيرة، ودفعا باتّجاه مواصلة مشاركته الفاعلة والمباركة في أيّ نقطة ضروريّة ومفيدة. إنّ مسؤوليّات وخدمات سماحته داخل البلد هي أيضاً فصلٌ آخر وقيّم من جهود هذا العالم الفاضل والمسؤول.

إنّني أتقدّم من عائلة وأقارب سماحته المكرّمين، وأيضاً من جميع زملائه وأصدقائه بأسمى آيات العزاء، سائلاً الله عزّوجل له الرّحمة والمغفرة والرّضوان.

السيّد علي الخامنئي 18/8/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة
AL-WAHDAH

المدير المسؤول:
محمد أسدي موحد
Assadi101@yahoo.com

رئيس التحرير:
حسين سرور

مدير التحرير:
حسين حجتي

هيئة التحرير:
علي حسين
منير مسعودي

المدير التنفيذي: مريم حمزه‌لو
المدير الفني: اميد بهزادي

ملاحظة: ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي المؤسسة

الهاتف:
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
الفاكس:
٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥

web site: www.alhoda.ir
www. www.itfjournals.com
www.alwahdah.itfjournals.com

العـــــدد: 372
آب 2021

آية الله التسخيري، أسوة الفقهاء و قدوة العلماء ٤
التقريب بين المذاهب الإسلامية وفقه الائتلاف... ٦
آية الله التسخيري رائد التقريب و رسول المودة ١٤
آيةالله التسخيري الثورة الاسلامية والامام الخميني ١٦
ان كتاب المختصر المفيد قد ملأ المكان... ٢٤
التسخيري: عالم موسوعي يعيش الوحدة الاسلامية ٢٦
آية الله محمد علي التسخيري ايقونة العلم و العمل ٣٢
آية الله التسخيري أنموذج الوحدة الإنسانية .. ٣٦
لم يحمل آية الله التسخيري على ظهره هما... ٣٨
مفهوم التقريب عندآية الله الشيخ التسخيري ٤٠

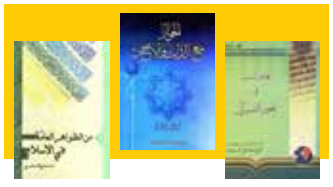

آية الله التسخيري، أسوة الفقهاء و قدوة العلماء

■ محمد اسدي موحد
مؤسسة الهدى الثقافية والفنية للنشر الدولي

تمر هذه الايام الذكرى السنوية الاولى لإرتحال آية الله الشيخ محمد علي التسخيري، العالم المجاهد والمفكر البارز، الإيقونة في رسالته و اهدافه و تطلعاته، واحد اكثرالشخصيات التقريبية معرفة و شهرة في العالم الاسلامي. و في هذه المناسبة نحاول التذكير بشخصيته الفذة و روحه السامية و اخلاقه الرفيعة، وحركته الدؤوبة في سبيل رفعة الاسلام والمسلمين و رصّ صفوفهم و جمع كلمتهم، و درء التفرقة والفتنة و الشقاق عنهم، انطلاقاً مما كان يتحلى به (رحمه الله) من علم و معرفة، و فهم وادراك، واختصاص و خبرة، وسعة في الرؤية، و ريادة في التحرك و العمل الرسالي.

قيل عن خلقه الرفيع ان الابتسامة لا تكاد تفارق محياه، وكان يسبق بالسلام و السؤال عن احواله كل من يلقاه، و كان عفيف اللسان يقابل الغلظة بالرفق و اللين، وقد وسع الجميع بخلقه الجميل. و كان يتحلى بالسماحة و التلقائية و الخلق الرضي، و التواضع رغم علو منزلته.

و أشير الى شخصيته العلمية و مؤهلاته الفكرية، بأنه كان علماً من اعلام الاسلام، وحملة راية الحق، و نشر الوعي، والدفاع عن قضايا الاسلام الكبرى.

و وصف جهاده و تضحياته، بأنه كان المتيقظ الدائم لفتن و مكائد الاعداء، والمعين والمساند لكل تجمع علمائي يدعو الى الوحدة و التفاهم بين المسلمين، انطلاقاً من إيمانه بأن وحدة الامة الاسلامية هي السبيل لعزتها و كرامتها. وقد أهّله ذلك لإن يكون في طليعة العلماء الذي حملوا الهمّ الاسلامي الوحدوي، ومواجهة التحديات الكبرى التي تواجه العالم الاسلامي.

أما بالنسبة لساحة نشاطه الابرز والاكثرة شهرة وانتشاراً في العالم الاسلامي و في المحافل الدولية، ألا وهو ميدان التقريب بين المذاهب الاسلامية والحوار بين الاديان، يمكن القول أن آية الله الشيخ محمد علي التسخيري كان اكثر الشخصيات التقريبية معرفة وشهرة في العالم الاسلامي، و كان النهج التقريبي يتجلى بوضوح و شفافية في شخصيته و نهجه و خطابه. حتى قيل أن حركة التقريب لم تعرف رسولاً كالشيخ التسخيري في تبليغ رسالة التقريب التي بلغت مساحات واسعة في ضوء تحركاته و فعالياته. نظراً لإنه كان يتحرك في تعزيز فعاليات التقريب وفق أسس منطقية مدروسة.

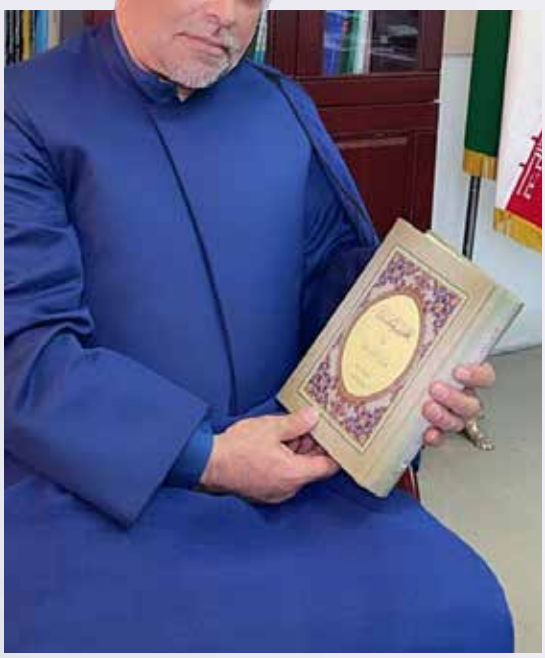

يشار الى ان آية الله التسخيري لم يكتف في علاقته بفكرة التقريب بالجانب الفكري والبعد التنظيري، و إنما إتخذ من عنصر الحركة نهجاً و سبيلاً و بشكل جعل فكرة التقريب تتسم بالحيوية و الدينامية. ولعل هذا ما دفع البعض للقول أن آية الله التسخيري مثل طوراً هاماً في تاريخ تطور حركة التقريب بين المذاهب الاسلامية في العصر الحديث، سيجد المؤرخون و الباحثون حاجة للتوقف عنده و النظر فيه، سعياً للكشف عن ملامحه و أبعاده و عناصره و مكوناته و سياقاته و ارضياته.

ذلك ان آية الله التسخيري كان واعياً لرسالة الاسلام، وعالماً مفكراً كرّس و قته و جهده لتعزيز اركان الاتحاد و الوحدة بين كيانات الامة، والتقريب بين المذاهب الاسلامية و الحوار بين الاديان. وفي ضوء اضطلاعه بهذه المهام و المسؤوليات، غرس روح المحبة و الاخاء بين المسلمين، فكان صوتاً مدوياً للتقريب بين المذاهب الاسلامية، والدفاع عن وحدة المسلمين و قضاياهم العدالة. و كان يشار اليه بالبنان باعتباره أيقونة في وعيه، و ثاقباً في بصيرته، و شاملاً في رؤيته لكل المسلمين، مثابراً لتوحيد صفوفهم وتقريب مذاهبهم.

كذلك ثمة موقعاً آخر كان آية الله التسخيري يشدّ اليه الانظار باعتباره رجل العلم و الحوار والرأي الرصين، وذلك عندما يلقي الكلمة في ما كان يحضره بصفته عضوا في بعض الهيئات كمجمع الفقه الإسلامي في جده ممثلاً للجمهورية الاسلامية الايرانية، وفي ما كان يشارك فيه من منتديات ومؤتمرات على امتداد البلاد العربية والإسلامية وبقية البلدان الإخرى.

و في الختام نودّ الاشارة الى ما صرح به آية الله التسخيري في آخر خطاباته، للتذكير كيف أن قضايا الاسلام و تحديات الامة الاسلامية كانت تشكل همّه الاول و الاخير، حيث لا يكف سماحته عن التأكيد على تكريس الوحدة الاسلامية، و قبول الإخرعلى قاعدة تثبيت المتفق عليه، ومحاورة المختلفات بشكل موضوعي و نقد بنّاء، والالتفات الى القضايا و التحديات الكبرى التي تواجه العالم الاسلامي في ظل سياسات الحرب الناعمة، التي تتجرأ على مقدساتنا، و تعمل على تكريس وجود العدو الاسرائيلي من خلال التطبيع معه، و الارهاب التكفيري لتشويه صورة الاسلام المحمدي الاصيل. و دعا الى العمل الدؤوب لنبذ الخلافات الطائفية و المذهبية، و الى ضرورة تكريس الخطاب الاسلامي الذي ينطلق من لغة المودة و الانفتاح على الإخر ممن بمتلكون مفاتيح المعرفة، ورد الشبهات بلغة العقل و المنطق و الفكر القويم.

التقريب بين المذاهب الإسلامية وفقه الائتلاف في فكر الشيخ التسخيري

■ **الدكتور محمد بلبشير استاذ جامعة تلمسان ـ الجزائر**

«نحن ندعو بجد لإعادة الحالة المذهبية إلى وضعها الطبيعي عبر إشاعة روح الحوار الإسلامي البناء، والتآلف القلبي، والبحث عن المساحات المشتركة، وهو ما نعبر عنه بـ (حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية).» (الشيخ محمد علي التسخيري).

لقد بات من الواضح أنّ مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية وتوحيد صفوف الأمة الإسلامية ،أمام ما يحدث لها من تحديات ومخاطر وعداء للإسلام، أمل من الآمال الّتي يتطلع إليها كل مصلح غيور على هذه الأمة في العالم الإسلامي.

والحديث عن التقريب بين المذاهب الإسلامية، هو حديث عن صورة من صور العلاقات الفكرية والاجتماعية والإنسانية، ضمن إطار الأمة الواحدة، يتجه بقوة إلى تبيين نوازع الاختلافات المذهبية والطائفية، ليتم الوقوف عليها والعودة إلى مصادرها الصحيحة، تحقيقا للهدف الأسمى المتمثل في إعادة اللحمة بين أبناء الإسلام وتجذيرها في قلوبهم، وتضييق هامش الفرقة بين أتباع الأمة الإسلامية.

من هذا المنطلق تأتي مداخلتي " التقريب بين المذاهب الإسلامية وفقه الائتلاف في فكر الشيخ التسخيري". واختيار إطلاق " فقه الائتلاف" بدلا من فقه الاختلاف، مع أن غاية التسميتين واحدة، لأنّ في الائتلاف يتضح الهدف الأسمى الذي نرمي إليه، وهو تقريب الفجوة بين عقول وأفكار أبناء الأمة الإسلامية، على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، وردمها بين القلوب والمشاعر، لأنّ المشكلة ليست في الاختلاف بين المذاهب أو في تعدد مناهجها أو تنوع اجتهاداتها، وإنما المشكلة في طريقة الفهم والنظر لهذا الاختلاف والتعدد والتنوع.

كما تسعى الدراسة إلى تبلور مفهوم التقريب بين المذاهب الإسلامية لدى الشيخ محمد علي التسخيري حفظه الله ورعاه، وذلك لأنه من أكبر دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وأعلم بالأسس والمبادئ التي يعتمدها التقريب، وأكثر أثرا في توحيد الصفوف وتحقيق خصائص الأمة الإسلامية.

ولعل من أوليات مهامنا تجاه العلماء، دراسة مشروعاتهم الفكرية والثقافية، وقراءة تجاربهم الإصلاحية، حتى يتسنى لنا استيعاب العبر، وهضم المحاور الكبرى لتلك التجارب والمحاور.

فما مفهوم التقريب بين المذاهب الإسلامية في فكر الشيخ التسخيري؟ وما القيم والأسس التي ينبغي أن يلتزم بها التقريبيون؟

وما أهمية نشر ثقافة التقريب بين أبناء الأمة الإسلامية ؟

وسعيا لتحقيق أسس ومقومات وحدة الأمة الإسلامية، والإحساس بأهمية التقريب بين شعوب الأمّة الإسلامية وفقهاء المذاهب الإسلامية، تأتي هذه المداخلة في عرسكم العلمي الثالث والعشرون للوحدة الإسلامية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الّتي ما فتئ سمعته تزداد بين الأوساط العلمية الإسلامية والعالمية، خدمة للأمة الإسلامية وجمع شملها.

أوّلا: حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية.

ممّا لا ريب فيه أنّ وحدة الأمّة والتقريب بين وجهات النظر المختلفة للمذاهب سواء أكان فيما يقع للناس في أمور معاشهم وطرائقها، أم كان في نظرتهم - مثلا - لبعض الفروع الفقهية واختلافهم بشأنها من جهة ما يعتريها من أحكام، ونقل صورة مثلى للإسلام يحتاج إلى تعاون بين مختلف العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية، وقد بذل بعض القادة والعلماء جهودا مشكورة في هذا السبيل([١]).

ففي سنة ١٣٦٤هـ دعا الشيخ محمد تقي الدين القمّي رحمه الله إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية تحت اسم "جماعة التقريب" وسجلت بهذا الاسم وضمّت نخبة من كبار علماء مصر منهم الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد المدني وغيرهم، وكان من نتائج عملها أن درست في كليات الشريعة بالأزهر بعض المذاهب الشيعية([٢]).

كما شهد هذا العصر تلاحقا فكريا واسعا بين العلماء عن التقريب بين المذاهب الإسلامية، فكانت هناك مؤتمرات وندوات علمية مختلفة، مثل مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي انعقد في البحرين يوم ٢٠٠٣-٠٩-٢٤م ،ومؤتمر المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة (مؤتمر القمة الإسلامية العاشر بماليزيا سنة٢٠٠٣)، ومؤتمر الدوحة من ٢٠ إلى ٢٢ يناير ٢٠٠٧ الذي كان تحت شعار "دور التقريب في الوحدة العلمية"، وملتقى "التقريب في الفكر والوحدة في العمل" المنعقد بكينيا في مارس ٢٠٠٧، وما يقوم به المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب بطهران من نشاط أحسن دليل على نية العلماء في التقريب بين المذاهب الإسلامية وتوحيد كلمة الأمة ولمّ شملها.

ففكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية تمتلك جذورا تمتدّ إلى أقدم العصور الإسلامية، كما يقول الشيخ آية الله محمد علي التسخيري([٣]) لأنّها تستمد أصالتها وحيويتها من أصول الشريعة الغراء، وتتضح ضرورتها كلّما اتسع نطاق مسؤولية هذه الأمة في صنع الحضارة الإنسانية أو الإسهام الفاعل فيها على الأقلّ. ومواجهة التحديات والمخاطر المحدقة بها.

فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية تمتلك جذورا تمتدّ إلى أقدم العصور الإسلامية، كما يقول الشيخ آية الله محمد علي التسخيري لأنّها تستمد أصالتها وحيويتها من أصول الشريعة الغراء، وتتضح ضرورتها كلّما اتسع نطاق مسؤولية هذه الأمة في صنع الحضارة الإنسانية أو الإسهام الفاعل فيها على الأقلّ. ومواجهة التحديات والمخاطر المحدقة بها.

أ- أهمية التقريب بين المذاهب الإسلامية :

تنطلق أهمية التقريب بين المذاهب الإسلامية من مكارم الشريعة الغراء، ومن مدلولات التشريع ومقاصده الرامية إلى توحيد الأمة الإسلامية وفق الأمر الإلهي يقول تعالى:

} وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) { [سورة آل عمران، الآية : ١٠٣ ـ ١٠٤]. ـ كما تنطلق هذه الأهمية من مقتضيات حال المسلمين وواقعهم - كما أشرنا سابقا- وممّا تحتمه مصلحتهم المشتركة من وجوب التعاون والتآزر والوحدة «فالوحدة الإسلامية هي الوسيلة الوحيدة لمواجهة التحديات الّتي تواجهها الأمة الإسلامية ويتعيّن على جميع المسلمين في الظروف الحساسة الحالية اعتماد الوحدة. وإنّ التقريب بين المذاهب هو السبيل الوحيد للوحدة »([٤]) .

ـ تضييق رقعة الخلافات المذهبية والحدّ من انتشار ظاهرة التعصب المفضية إلى التفرقة والفتن، وجسرا متينا لترسيخ قيم الائتلاف والتسامح وإتباع صراط الرشاد الهادي إلى تماسك الأمة وتدعيم عناصر وحدتها([٥]) .

غير أنّ مفهوم التقريب بين المذاهب الإسلامية لا يعني نبذ المذاهب المختلفة واعتناق مذهب موحد - كما يعتقد البعض - بل هو خطوة نحو جمع المسلمين وإشباعهم روح التفاهم والتعارف والتآلف فيما بينهم، والتقائهم بعد تنافرهم وتباعدهم، وبيان سعة الفقه وقدرته على المواجهة والتصدي لكل التيارات المناوئة للإسلام.

فقد قامت ـ تاريخيا ـ عدّة محاولات سياسية

لفرض مذهب إسلامي واحد، باستخدام الوسائل العسكرية والإدارية، لعلّ أشهرها محاولة المعتزلة فرض آرائهم الاجتهادية في العصر العباسي، ولكنّها لم تؤد في النهاية إلاّ إلى إضافة الضغائن على الخلافات الفكرية الاجتهادية الّتي كان ينبغي أن تبقى ضمن إطار الفكرة لا تتعدّاه([٧]) .

فالذي نبحث عنه ليس قرارا سياسيا يتبنّى اتجاها محدّدا في الفقه الإسلامي، ويحظر ما سواه، بل إنّ ذلك سيؤدي إلى نقيض مقاصدنا في تحقيق الوحدة الإسلامية، والتقريب بين المذاهب... فذلك أمر غير وارد، وغير مستساغ، لاستحالة وقوعه وصعوبة التفكير فيه، ويرفضه العقل الإسلامي، ولا يقبله منطق الحكمة، وحول هذا الأمر نستشهد بالموقف الحكيم للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، حين قدّم للعالم الإسلامي كتابه الموطأ : « قال ابن حاتم : قال مالك : ثمّ قال لي جعفر المنصور : قد أردت أن أجعل هذا العلم واحدا، فاكتبه إلى الأمراء وإلى القضاة فيعملون به، فمن خالف ضربت عنقه، فقلت : يا أمير المؤمنين، إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وآله كان في هذه الأمّة، وإنّ اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمّة، كل يتّبع ما صحّ عنده وكل على هدى وكل يريد الله »([٨]).

فالإمام مالك رحمه الله رسم لنا مذهب الوحدة الإسلامية الذي نبتغي، وهو الذي يضمن التكامل بين حركة الاجتهاد ووحدة الجماعة، أمّا الدمج وتذويب الأفكار الاجتهادية أو تهميش أي مذهب، أمر غير مطلوب.

ثانيا: قيم التقريب بين المذاهب الإسلامية :

ما القيم الّتي نعتمد عليها لمحاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية ؟

سعيا لجعل قضية التقريب بين المذاهب الإسلامية وتجميد الخلافات التاريخية والفقهية من بنود مرتكزات الوحدة الفكرية والثقافية بين أبناء أمتنا الإسلامية ،يضع الشيخ التسخيري سبعة قيم للتقريب بين المذاهب، أمام كل مسلم منصف ليجد فيها الخير لكل أبناء الإسلام على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، لأن الإسلام فوق المذاهب كما أنّ الأمة فوق الطوائف، معتبرا هذه القيم خطوطا عامة للسياسات الّتي ينبغي أن يراعيها الخط التقريبي ليحقق أهدافه المرجوة([٩]) .

القيمة الأولى : التعاون فيما اتفقنا عليه.

يرى الشيخ التسخيري أن المذاهب الإسلامية تتفق في مجالات كثيرة جدًّا، كما لها مساحات مشتركة كثيرة، سواء كانت في الأصول العقائدية أم في المجالات التشريعية (والتي يصل بها بعض العلماء إلى أكثر من ٩٠٪ من المساحة العامة)، أو في المجالات الأخلاقية، حيث التوافق يكاد يكون كاملاً، وكذلك في مجال المفاهيم والثقافة الإسلامية، وحتى في المسيرة التاريخية والحضارية، طبعًا في مفاصلها الرئيسية، رغم الاختلاف في تقييم المواقف المعينة.

> **يعتبر الشيخ التسخيري أن مسألة التكفير من المصائب التي ابتلي بها تاريخنا، فرغم النصوص الشريفة التي تحدد المسلم من جهة وتمنع من التكفير للمسلم من جهة أخرى لاحظنا سريان هذه الحالة التي حجرت على العقل أي إبداع أو مخالفة، حتى إننا شاهدنا من يؤلف كتابًا، ويرى أن مخالفة حرف واحد فيه تؤدي إلى الكفر وهذا أمر غريب!**

أما المواقف العملية فهم يتفقون جميعًا على لزوم توحيدها عبر التكاتف والتكافل الاجتماعي، وعبر وحدة القرار الاجتماعي الذي تتكفله جهة ولاة الأمور الشرعيين، ولا ريب أن التعاون في المشتركات الفكرية يعني التعاضد في تركيزها في الأذهان وتجنب كل ما يؤدي إلى نقضها، وبالتالي تعميقها في مجمل المسيرة.

أما التعاون في المجالات المرتبطة بالسلوك الفردي والاجتماعي والحضاري؛ فواضح وتنضوي تحته المجالات الحياتية المختلفة من قبيل: تطبيق الشريعة الإسلامية، تعظيم الشعائر الإلهية كالجمعة والحج، وتحقيق خصائص الأمة الإسلامية كالوحدة، وهكذا..

كما يشير إلى أن حركة التقريب يجب أن تبذل قصارى جهدها لاكتشاف المساحات المشتركة هذه وتوعية الجماهير -وأحيانًا نضطر إلى توعية النخبة أيضًا- بها. كما تعمل على توسعة نطاق هذا الجانب المشترك عبر الإشارة -مثلا- إلى كون النزاع والخلاف لفظيًّا لا جوهريًّا، أو عبر التوعية بأسلوب ثالث يشترك فيه المختلفان.

القيمة الثانية: التعذير عند الاختلاف

من الأسس التي ينبغي أن نركز عليها في التقريب بين المذاهب الإسلامية يركز الشيخ التسخيري أن الإيمان بانفتاح باب الاجتهاد -وهي الحالة الطبيعية التي لا يمكن إغلاقها بقرار- وما دامت أسباب اختلاف النتائج الاجتهادية قائمة وطبيعية.. فمعنى ذلك الرضا باختلاف الآراء والفتاوى، و الجدير بالذكر هنا كما يذكر الشيخ: أننا لا نجد نهيًا إسلاميًّا عن الاختلاف في الآراء، وإنما ينصب النهي على التنازع العملي المُذهب للقوة، والتفرق في الدين والتحزب الممزِّق، وأمثال ذلك. وهذا يعبر عن عقلانية الإسلام ومنطقيته.

وعليه يقول الشيخ أنه يجب أن يُوطّن الفرد المسلم -عالمًا أو متعلمًا، مجتهدًا كان أو مقلدًا- على تحمل حالة المخالفة في

الرأي، وعدم اللجوء إلى أساليب التهويل والتسقيط وأمثالها، وحينئذ يكون الخلاف أخويًّا وديًّا (لا يفسد للود قضية).

كما يشير الشيخ إلى ورود نصوص كثيرة تدعو المؤمن للصبر والمداراة، وسعة الصدر، ويمكن عكسها على واقعنا الحالي. مثل نص الإمام الصادق (رحمه الله)، حيث جرى ذكر قوم فقال الراوي: "إنا لنبرأ منهم لا يقولون ما نقول، فقال الإمام: يتولّوننا، ولا يقولون ما تقولون، تبرؤون منهم؟ قلت: نعم، قال: هو ذا عندنا ما ليس عندكم، فينبغي لنا أن نبرأ منكم". إلى أن قال: "فتولوهم ولا تبرؤوا منهم: إن من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان.. فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين..". وتعامُل أئمة المذاهب فيما بينهم مثال رائع على هذه الحقيقة.

القيمة الثالثة : تجنب التكفير والتفسيق والاتهام بالابتداع

يعتبر الشيخ التسخيري أن مسألة التكفير من المصائب التي ابتلي بها تاريخنا، فرغم النصوص الشريفة التي تحدد المسلم من جهة وتمنع من التكفير للمسلم من جهة أخرى لاحظنا سريان هذه الحالة التي حجرت على العقل أي إبداع أو مخالفة، حتى إننا شاهدنا من يؤلف كتابًا، ويرى أن مخالفة حرف واحد فيه تؤدي إلى الكفر وهذا أمر غريب!

ومن هنا فالشيخ يدعو إلى التحول بالمسألة من (الإيمان والكفر) إلى مرحلة (الصواب والخطأ)، بشرط التحلي في ذلك بروح القرآن التي تدعو إلى الموضوعية، حتى في النقاش مع الكفار الحقيقيين، حينما يُخاطَب الرسول أن يقول لهم: [وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ] [سبأ: ٢٤].

القيمة الرابعة: عدم المؤاخذة لوازم الرأي.

يذكر الشيخ محمد التسخيري أن الإنسان

> **يعتبر الشيخ أن المذاهب نتيجة اجتهادات سمح بها الإسلام، علينا أن نعدها سبلا مطروحة للإيصال إلى مرضاة الله تعالى. وحين تختلف فإن من الطبيعي أن يدرس المسلم هذه المذاهب وينتخب الأفضل منها وفق معاييره التي يؤمن بها، والتي يشخص من خلالها أنه أبرأ ذمته أمام الله وأدَّى أمانته وعهده. وحينئذ فليس لأحد أن يلومه على اختياره حتى لو لم يرتح لهذا الاختيار.**

يحاسب على رأيه ويناقش بكل دقة وأناة، إلا أننا اعتدنا على مناقشات تبتني على لوازم الآراء، وبالتالي يأتي التكفير والاتهام بالابتداع، في حين أن صاحب الرأي قد لا يقبل تلك الملازمة، وللتوضيح يقدم لنا مثالا على ذلك، نجد البعض ممن يؤمنون بمسألة التحسين والتقبيح العقليين يصفون من لا يقبلون بهما بأنهم يغلقون باب الإيمان بصدق النبي، استنادًا إلى أن ما يدفع احتمال كذب النبي الآتي بالمعجزة هو حكم العقل بقبح إجراء المعجزة على يد الكاذب عقلاً، فإذا فرضنا عدم وجود أي تقبيح عقلي فمعنى ذلك أننا أغلقنا باب الإيمان بالنبوة، وهكذا يقال بالنسبة لمسألة طاعة الله تعالى، فإن الملزم لنا بإطاعته تعالى هو العقل لا غيره. وعلى هذا الغرار نجد البعض الآخر يتهم القائلين بالتوسل أو الشفاعة أو القسم بغير الله بالشرك؛ لأنه لازم لهذا القول وهلم جرًّا.

إن المناقشة العلمية الهادئة أمر مطلوب، ولسنا مع إغلاق باب البحث الكلامي مطلقًا،

بل المنطق يقتضي فتحه، ولكننا ندعو للمناقشة المنطقية، فلا ننسب للآخر ما لم يلتزم به، وما دام لا يؤمن بالملازمة بين رأيه والرأي الآخر، فإننا نلتمس له العذر، وبهذا نستطيع أن نغلق بابًا واسعًا من الاتهامات الممزِّقة.

القيمة الخامسة: التعامل باحترام عند الحوار

تحت هذه القيمة يذكر الشيخ التسخيري أن الحوار هو المنطق الإنساني السليم في نقل الفكر إلى الآخرين، وأن القرآن الكريم طرح نظرية رائعة للحوار المطلوب، تناولت مقدمات الحوار وظروفه وأهدافه ولغته بشكل لا مثيل له، وكان مما تناوله مسألة الاستماع للآراء وإتباع أحسنها، ومسألة عدم التجريح، حتى إن الآية الشريفة تقول:(قُلْ لا تُسْأَلونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [سبأ:٢٥]، في مجال توجيه حوار الرسول مع غير المؤمنين بالإسلام، وإبعاده عن مسألة إثارة حزازات الماضي والاتهامات المتبادلة فيه، والتوجه لمنطقية الحوار نفسه، وهي مع أن السياق اللفظي كان يتناسب معه،وعليه يتساءل الشيخ كيف بنا ونحن نتحاور كمسلمين متفقين على مبادئ تقربنا؟

القيمة السادسة: تجنب الإساءة لمقدسات الآخرين

يرى الشيخ التسخيري أنّه ينبغي التركيز في التقريب بين المذاهب على الحوار وعلى تجنب الإساءة لمقدسات الآخرين، هذا الأخير حسب رأيه يخلق جوا عاطفيا معاكسا، ويرد نصوصا يستدل بها على هذا مثل قوله تعالى: (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام:١٠٨]. بهذه الروح الإنسانية يوجه الله تعالى المؤمنين في تعاملهم بعد أن يوضح لهم وظائفهم الدعوية لا

التحميلية،وفرض الرأي على الآخرين حتى لو كانوا مشركين:(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) [الأنعام:١٠٧].

والنصوص الإسلامية في النهي عن السب واللعن معروفة، فإذا كان هذا هو الحال أن المفروض هو الحوار بين مسلمين أخوين يعملان لهدف واحدٍ، ويشعر كل منهما بآلام الآخر وآماله، فإن الموقف لا يتحمل مطلقًا احتمال الإهانة، وخصوصًا للأمور التي يؤمن الآخر بقدسيتها لارتباطها مع معتقداته الأصيلة.

القيمة السابعة: الحرية في اختيار المذهب

يعتبر الشيخ أن المذاهب نتيجة اجتهادات سمح بها الإسلام، علينا أن نعدها سبلا مطروحة للإيصال إلى مرضاة الله تعالى. وحين تختلف فإن من الطبيعي أن يدرس المسلم هذه المذاهب وينتخب الأفضل منها وفق معاييره التي يؤمن بها، والتي يشخص من خلالها أنه أبرأ ذمته أمام الله وأدَّى أمانته وعهده. وحينئذ فليس لأحد أن يلومه على اختياره حتى لو لم يرتح لهذا الاختيار. كما أنه لا معنى لإجبار أحد على اختيار مذهب ما؛ لأن ذلك مما يرتبط بالقناعات الإيمانية، وهي أمر لا يمكن الوصول إليه إلا بالدليل والبرهان.

وهنا يؤكد أن لكل مذهب الحق في توضيح آرائه ودعمها، دونما تعدٍّ على الآخرين أو تهويل أو تجريح، كما أنه لا يدعو إلى إغلاق باب البحث المنطقي السليم، وإنما نرفض محاولات الاستغلال السيئ، والاستضعاف، والجدال العقيم، وفرض الرأي، وأمثال ذلك.

وبعد فهذه القيم السبعة التي رأى فيها الشيخ محمد علي التسخيري أسسا وأصولا للحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية يمكن أن تُستثمر في الحوار والتقريب بين دوائر أخرى قد تكون أكبر من المذاهب الإسلامية مثل الحوار والتقريب بين أهل الأديان والملل والنحل المختلفة.

وقد تكون دوائر أصغر من المذاهب الإسلامية مثل الحوار بين فصائل الصحوة العاملة على الساحة الإسلامية، وبين الأحزاب السياسية، وبين التكتلات المدنية والاجتماعية والاقتصادية بغية الوصول إلى هدف واحد وتحقيق غاية واحدة يتحقق بها صلاح الدنيا والدين.

ثالثا: أسس التقريب بين المذاهب الإسلامية :

يكشف الشيخ التسخيري رؤيته لعملية التقريب بين المذاهب الإسلامية، باعتبارها من مرتكزات وحدة الصف الإسلامي بتحديده لست أسس ،معتقدا أن الإيمان بمسألة التقريب يتأتى بكل منطقية إذا لاحظنا هذه الأسس، التي يؤمن بها كل المذاهب الإسلامية دون استثناء وهي ([١٠]) :

> **سعيا لجعل قضية التقريب بين المذاهب الإسلامية وتجميد الخلافات التاريخية والفقهية من بنود مرتكزات الوحدة الفكرية والثقافية بين أبناء أمتنا الإسلامية ،يضع الشيخ التسخيري سبعة قيم للتقريب بين المذاهب، أمام كل مسلم منصف ليجد فيها الخير لكل أبناء الإسلام على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، لأن الإسلام فوق المذاهب كما أنّ الأمة فوق الطوائف، معتبرا هذه القيم خطوطا عامة للسياسات الّتي ينبغي أن يراعيها الخط التقريبي ليحقق أهدافه المرجوة.**

أولا: الإيمان بأصول الإسلام العقائدية الكبرى، وهي: التوحيد الإلهي (في الذات والصفات والفعل والعبادة)، وبالنبوة الخاتمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم الذي جاء به وما فيه، والمعاد يوم القيامة.

ثانيًا: الالتزام الكامل بكل ضروريات الإسلام وأركانه من: الصلاة والزكاة والصوم والحج، وغيرها.

ثالثًا: الالتزام الكامل بأن الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الأساسيان لمعرفة رأي الإسلام في شتى الأمور: المفاهيم عن الكون، والحياة، والإنسان: ماضيه وحاضره، ومستقبله في الحياتين. والأحكام والشريعة التي تنظم حياته وسلوكه الفردي والاجتماعي. أما الأصول والمصادر الأخرى كالعقل والقياس والإجماع وأمثالها، فهي لا تملك أي حجية إلا إذا استندت إلى ذلك المصدرين الكريمين، واستمدت مصدريتها منهما.

رابعًا: الالتزام بأن الإسلام سمح لعملية الاجتهاد باعتبارها عملية "بذل الوسع لاستنباط الحكم الشرعي من مصادره" أن تكون هي الموصلة لمعرفة الإسلام. كما أنها تلعب دورها في تأكيد مرونة الشريعة وقدرتها على استيعاب التطورات الحياتية طبقًا لمعايير وضوابط معينة، وهذا يعني -بالضرورة- إمكان إيجاد الصلة بين مختلف النتائج التي أدى إليها الاجتهاد وبين الإسلام حتى لو كانت مختلفة ومتضادة فيما بينها، وذلك لاختلاف الإفهام وزوايا النظر والقناعات (وهو ما يدرس في العلوم الإسلامية تحت عنوان: أسباب الخلاف).

كما يرى الشيخ التسخيري أن الإسلام إذ سمح بذلك فلأنه دين واقعي فطري، فلا طريق لمعرفة أية شريعة ممتدة على مدى العصور ينقطع وحيها ويموت معصومها إلا طريق الاجتهاد، رغم أن هذا الطريق

يبتلى أحيانًا بالذاتية ويفرز آراء متخالفة قد لا يطابق بعضها واقع المراد الإسلامي في علم الله تعالى.

كما يجد الشيخ أن هذا الأسلوب المنطقي يعم استنباط كل الأمور كالعقائد، والمفاهيم، والأحكام، بل وحتى المواقف الإسلامية من بعض القوانين الطبيعية.

خامسًا: أن مبدأ (الوحدة الإسلامية) يعبرعن خصيصة مهمة من خصائص هذه الأمة المباركة، ومن دونها لا يمكن لها أن تدعي اكتمال هويتها.

وقد وضع الإسلام خطة متكاملة لتحقيق هذه الوحدة بانيًا لها على أساس الاعتصام بحبل الله المتين -وهو أي سبيل معصوم يوصل إلى الله- ومؤكدًا على وحدة الأصل والخلق ووحدة الهدف ووحدة الشريعة والمسير، داعيًا إياها للدخول المجموعي في إطار التسليم الكامل لله ونفي خطوات الشيطان، ومذكرًا بآثار الوحدة، وغارسًا الأخلاقية وعناصر التضحية بالمصالح الضيقة في سبيل الهدف العام، حاذفًا كل المعايير الممزقة كاللغة والقومية والوطن والعشيرة واللون، مركزًا على المعايير الإنسانية كالعلم والتقوى والجهاد، ومؤكدًا على لزوم تحري نقاط اللقاء، وداعيًا إلى استخدام المنطق السليم؛ منطق الحوار الهادئ الموضوعي.

سادسًا: مبدأ الأخوة الإسلامية:يأخذ الشيخ التسخيري مبدأ الأخوة الإسلامية على أنّه أهم جزء مشترك بين المذاهب الإسلامية، لأنه ينظم مجمل العلاقات الاجتماعية في الإسلام، كما يعتقد الشيخ أن آثاره لا تقتصر على الجوانب الأخلاقية فحسب، بل تتعداها إلى الجوانب التشريعية وتترك أثرها الكامل على عملية الاجتهاد نفسها، لكي لا نشهد في هذه الساحة أحكامًا تتناقض معه.

هذه الأسس الستة هي أهم ما يمكن أن تبتني عليها حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية في فكر الشيخ محمد علي التسخيري، فيكاد التصديق بالأسس كما يقول " يؤدي بشكل منطقي عفوي للإيمان بهذه الحركة"

وعليه فالشيخ التسخيري يعتقد أنّ عملية التقريب بين المذاهب الإسلامية، لا تقتصر على الجوانب الأخلاقية أو الجوانب الشعارية، ولا تتحدد بالجوانب التشريعية أيضا، بل يعبرها إلى مختلف الجوانب الفكرية والحضارية. و ينبغي أن تشترك فيه كل النخب المفكرة الفقهية والفكرية، بل يجب بشكل كامل وربما بشكل أولى أن تعبر النخبة إلى الجماهير، فيبدأ تثقيفها بثقافة التقريب. لأن الإسلام إن كان يسمح بالاختلاف الفكري غير المخرب والطبيعي فإنّه لا يسمح مطلقا بأدنى خلاف في الموقف العملي من القضايا المصيرية الداخلية

والخارجية، ولذلك يعتبر الشيخ أنّ الراد على الحاكم الشرعي (وهو الجهة التي يفترض بها أن تكون الموحدة للموقف العملي للأمة) راداً على الله بعد أن اقترنت طاعته بطاعة الله ورسوله.

فالشيخ بذلك لا يخفي حجم مسؤولية أولي الأمر في الدول الإسلامية والدور الذي يمكن أنّ تلعبه في إحياء تراث التقريب في الأمة الإسلامية وتحقيق التعايش الأخوي وتقويته بين المنتمين إلى المذاهب المختلفة، بعد أن عبثت به نوازع الفرقة .

كما لايخفي دور العلماء والمفكرين ومايقع على عاتقهم في مسألة التقريب، بجعلها من القواعد الفكرية والعلمية والأخلاقية التي يلتزمون بها في مجال كتاباتهم، وتوضيح أهميتها، وتجديد قناعة الأمة بمسألة التقريب وترسيخ هذه القناعة، وتطوير وعي الأمة بهذه المسألة، وجعلها من قضاياها الرئيسة التي تدافع عنها.

فلئن كانت القيم والأسس ـ السابقة ـ التي يقدمها الشيخ التسخيري تؤدي بطبعها للتقريب بين المذاهب الإسلامية،فإنها بطبعها تعد عاملاً مهماً في تضييق رقعة الخلافات والحدّ من انتشار ظاهرة التعصب المفضية إلى التفرقة والفتن، وسبل من السبل المتينة للتخلص من ما يسمى الطائفية،وجسراً رصينا لترسيخ قيم الائتلاف من المحبة والأخوة والتسامح، وإتباع صراط الرشاد الهادي إلى تماسك الأمة وتدعيم عناصر وحدتها، وهو ما أكده المنهج الإلهي في قوله تعالى : [وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون].

فهذه القيم والأسس ضرورة وركيزة أساسية من مرتكزات وحدة الأمة الإسلامية في أبعادها الحضارية والمذهبية الشاملة، فلابدّ من الإسهام في إعداد جيل يحمل رسالة التقريب المذهبي وحبّه لوحدة أمّته واعتصامها، وتدريبه على نشر هذه الثقافة وفق أسس إسلامية صحيحة وسليمة، فهذه "الثقافة الذاتية هي إكسير الحياة للأمّة والمجدد الدائب لطاقاتها الأدبية والمادية"([١١]) ثقافة ترفع هذا النزاع فيما بين الطوائف، هذا النزاع الذي لا معنى له ولا حقيقة فيه، وهو باطل ومضر في الوقت نفسه. وان لم نزل هذا النزاع فان الزندقة الحاكمة الآن حكماً قوياً تستغل أحدنا ضد الآخر وتستعمله أداة لإفناء الآخر، ومن بعد إفنائه تحطّم تلك الأداة أيضا.

فيلزمنا نبذ المسائل الجزئية التي تثير النزاع، لأننا أهل التوحيد بيننا مئات الروابط المقدسة الداعية إلى الأخوة والاتحاد بين أبناء الأمة، فالتقريب كما يقول الأستاذ زكي الميلاد ([١٢]).قد يعالج ظواهر التعصب والتطرف والكراهية والقطعية وعدم التسامح على مستوى النخبة من العلماء والمفكرين والمصلحين، لكن معالجتها على مستوى الأمة بكل شرائحها وفئاتها لا يمكن أن يتحقق إلا عبر نهضة فكرية تطور وعي الأمة بهذه القضية وطريقة التعامل معها.

يرى الشيخ التسخيري أن المذاهب الإسلامية تتفق في مجالات كثيرة جدًّا، كما لها مساحات مشتركة كثيرة، سواء كانت في الأصول العقائدية أم في المجالات التشريعية (والتي يصل بها بعض العلماء إلى أكثر من ٩٠٪ من المساحة العامة)، أو في المجالات الأخلاقية، حيث التوافق يكاد يكون كاملاً، وكذلك في مجال المفاهيم والثقافة الإسلامية، وحتى في المسيرة التاريخية والحضارية، طبعًا في مفاصلها الرئيسية، رغم الاختلاف في تقييم المواقف المعينة.

---

[١] - يراجع : محمد مهدي نجف : مع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، كتاب على موقع TAGHRIB.ORG

[٢] - يراجع : الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م، ص : ٤٠٨.

[٣] - الشيخ محمد علي التسخيري: التقريب أسسه وقيمه ودور العلماء فيه، مقال على موقع ISLAMONLINE.NET

[٤] - الشيخ محمد علي التسخيري : www.taghrib.org

[٥] - إستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية، معتمد من : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (مؤتمر القمة الإسلامية العاشر، ماليزيا، ٢٠٠٣، ص : ٥.

[٦] - الشيخ أحمد كفتارو : آثار التقريب بين المذاهب على المجتمع والثقافة والاقتصاد والسياسة، مقال بموقع www.kaftarou.co

[٧] - الشيخ أحمد كفتارو : المرجع نفسه.

[٨] - الشيخ أبو زهرة : الإمام مالك بن أنس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص : ١٤.

[٩] - الشيخ محمد علي التسخيري : التقريب أسسه وقيمه ودور العلماء فيه، مقال على موقع ISLAMONLINE.NET

[١٠] - الشيخ محمد علي التسخيري : التقريب بين المذاهب الإسلامية، المرجع السابق.

[١١] - الشيخ محمد الغزالي : علل وأدوية، دار الشهاب، ط ٢، باتنة، الجزائر، ١٩٨٦، ص : ١٦٨.

[١٢] - زكي الميلاد: التقريب بين المذاهب الإسلامية رسالة العقلاء في الأمة، مجلة الكلمة بيروت، الكلمة، السنة الثامنة، العدد ٣٢، صيف ٢٠٠١، ص: ٢٦..

كلمة القاها الكاتب في المؤتمر الثالث والعشرون للوحدة الإسلامية.

آية اللّه التسخيري
رائد التقريب و رسول المودة

■ **الدكتور ابوذر ابراهيمي**
رئيس رابطة الثقافة و العلاقات اسلامية

شهد التاريخ شخصيات جمة في كل من جانبيه الايجابي و السلبي. فالذي في جانبه الايجابي، بذل ما بوسعه للارتقاء في مدارج الكمال الانساني و خدمة المجتمع في ضوء تكامله. و الفريق الآخرغارق في انحرافاته خالق لنفسه ومجتمعه مصائب و محن كثيرة.

وآية الله التسخيري، من جملة الشخصيات الفذة التي احتلت موقعها في التاريخ الانساني الحي. ذلك أنه و طوال حياته المباركة لم يألو جهداً للسمو بالنفس و الارتقاء بالمجتمع في مدارج الكمال. ذلك ان حياة هذا الرجل الفاضل حافلة بما يبعث على الفخر و يحظى بالاحترام و التقدير. و لعلّ احد ابرز الخصائص التي اتسمت بها شخصية العلامة التسخيري الاعتدال في الفكر و السعي للتقريب بين المسلمين وتعزيز صولتهم.

في مرحلة الشباب، و منذ أن بدأ تعليمه بمدينة النجف الاشرف، كرس التسخيري كل وقته و جهده للدراسة و البحث العلمي، و خلال فترة قصيرة استطاع ان يتزين بلباس العلم والمعرفة. و نتيجة اجادته للغة العربية، عمل على ترجمة نتاجات العديد من المفكرين الايرانيين و تعريف العالم بالفكر الاسلامي الاصيل.

يشار الى أن الفقيد آية الله التسخيري اهتم في شبابه بالأدب العربي و حفظ قصائد و اشعار كبار الشعراء العرب، كما حاول النظم و كانت لديه قصائد و اشعارحظيت باعجاب الكثيرين. كان (رحمه الله) عارفاً بأنواع الشعر و فنون الأدب عموماً، و نظم قصائد كانت ترددها الألسن المشاركة في مواكب العزاء التي كانت تخرج في المدن العراقية. و مما يذكر أن هذه القصائد خلقت له العديد من المشاكل فيما بعد، حيث اقدمت السلطات البعثية على اعتقاله و تعريضه للاضطهاد و التعذيب. و يبدو أن الارادة الالهية قدرت له ذلك للمضي في تساميه و تكامله.

عقائد و توجهات رجل الدين المخلص هذا، و منذ شبابه، كانت بدرجة من الرسوخ و الاستحكام بوحي من إيمانه بالفكر و التعقل، و كانت تشكل السمة البارزة لأقواله و أفعاله حتى آخر يوم من حياته الفانية.

تتلمذ الفقيد الراحل في مدرسة الشهيد السيد محمد باقر الصدر، و على مدى سنوات نهل من الانفاس الزكية لهذا العالم الرباني. حيث درس المعارف الاسلامية و احاط بها من اقرب الموارد المتصلة بنبي الاسلام، رسول الرحمة. درس الفقه و الاصول و التفسير و العلوم

الأخرى و نهل من هذا النبع الفياض، مما أهله لأن يحتل موقعاً مرموقاً بين النخب الواعية والمفكرين البارزين.

و إذا ما سلمنا بأن صدق النوايا و الدوافع يفوق سحر الاقوال و الافعال، يمكن القول أن دوافع آية الله التسخيري كانت دوافع انسانية صادقة محبة للانسان، و في محاضراته و حواراته لم يكن ينظر الى معتقد الآخر و دينه، و لم ينشد غير تبيان الحقيقة و قبولها، بعيداً عن التحدي والاختلاف و المواجهة. كان سماحته يتحفظ كثيراً لئلا يسبب احراجاً لأحد، و أن لا تمس شخصية الافراد و خلق متاعب لهم. و كان بحثه و نقاشه يتمحور حول الحق و الحقيقة. و لهذا كانت مشاركته في المنتديات و المحافل الدولية تشكل فرصة مغتنمة بالنسبة لأصدقاء كثيرين. اصدقاء لم يتحفظوا في التعبيرعن حبهم و اعتزازهم بصداقته. و في هكذا اجواء كان يتم الاستماع الى خطاباته و قبولها. الخطاب الذي يهدف الى احقاق الحق بعيداً عن التفاخر بالقدرات العلمية و الشخصية. ولهذا كان الخطاب نفسه مدعاة للتعرف على شخصيته ايضاً.

رؤية آية الله التسخيري الى الانسان كانت مفعمة بالرأفة و المودّة، الرأفة و المودة التي تربى عليها، و لم يقتصر ذلك على من يتفقوا معه بالافكار و التوجهات، بل ان سماحته كان يتصرف برأفة و مودة مع الجميع حتى مع معارضيه. و لهذا كان مخاطبه يدرك جيداً أنه يختلف معه في التوجه وليس معارضاً له شخصياً.

اهتم آية الله التسخيري بموضوع التقريب بين المذاهب الاسلامية بوحي من إيمانه الراسخ بأهميته. لأنه كان يدرك تماماً تداعيات الاختلاف و التفرقة على الامة الاسلامية و اضعاف شوكتها، و كان يعتبر ذلك مدعاة لظهور التعصب و التطرف. و كان يتجاوز الاساليب التقليدية في علاقاته، و يهتم بالعلاقات الودية والصداقات الحقيقية. لم يكن سماحته يؤمن بالعلاقات الشكلية لان شخصيته لا تستسيغ ذلك، و لهذا كان ينتهز كل فرصة لتعزيز و ترسيخ المودة و الصداقة و السلم.

كان آية الله التسخيري يؤمن بأن مواضع الاختلاف بين المسلمين يجب أن لا تتحول الى قاعدة و أصل يصعب تسويته. كان يعتقد بأهمية الرجوع الى المشتركات التي يجب ان تكون بدرجة من القوة قادرة على استيعاب الاختلافات و تسويتها. و كانت هذه الرؤية و هذا التوجه محط الانظار في المنتديات الدولية التي كان يشارك فيها سماحته و يحظى بقبول الكثيرين. و لا يخفى ان سماحته لم يكن يهدف من وراء ذلك سوى هيبة الاسلام وعزة المسلمين.

يشار الى ان الكثير مما كان يتحدث به آية الله التسخيري، هو ما يؤمن به الشيعة الاثنى عشرية، و هو كلام لم يكن يسمع في المحافل و المنتديات لعدم توافر فرصة الاستماع الى هكذا خطاب. و الطريف ان سماحته كان على اطلاع واسع بمصادر ابناء السنة، و كان حريصاً بان يكون خطابه مستنداً الى مراجعهم في كتب الحديث. و كان يؤكد على عدم وجود اختلافات حقيقية بين المذاهب الاسلامية بالنحو الذي يروج له الآخرون. و كان يدعو الى عدم تهويل الاختلافات بما يؤدي الى مصادرة المشتركات الكثيرة و العمل على تغييبها و اندثارها.

بجسده المعتل كان آية الله التسخيري يتنقل بين الدول و البلدان الاوروبية و الآسيوية و الافريقية، لتبرير ما آمن به و الدفاع عن قناعاته. ما هو مهم بالنسبة له أن يحافظ المسلمون على تضامنهم و تعاضدهم و اتحادهم، ولهذا لم يكن بوسع الحواشي و القضايا الثانوية ثنيه عن اهدافه الرئيسية.

كان سماحته واثقاً من أن معالم مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) قادرة على تحقيق التقريب بين المذاهب الاسلامية. و لم يكن يرى التزام الصمت ازاء موضوع التقريب مجدياً، بل على العكس ان السكوت و التزام الصمت من الممكن ان يخفي الاختلافات و يدفع بها الى الخفاء و الكتمان. وكان يحرص على الاستناد الى القواسم المشتركة في كل ما يكتب و يتحدث به. كما أنه لم يكن يحب الجدال، بل كان من دعاة المناظرة، و كان يراعي أدب الحوار الى حد كبير. و في هذا الصدد ما زلت أتذكر ما حصل في احد المؤتمرات الدولية، و كيف ان شخصاً كان يعتبر نفسه مفكراً مؤثراً إلا انه كان يفتقد لأدب الحوار، تقدم صوب آية الله التسخيري و خاطبه بكلام غير لائق. و توقع الحضور ان يثير ذلك غضب سماحته و يدعوه للرد عليه بعنف، غير ان آية الله التسخيري قابله بابتسامة صادقة و نظر اليه نظرة عطف و مودة وبادره بالسؤال عن احواله، وأثنى على رأي له كان قد صرح به من قبل في احد المؤتمرات. و في الحقيقة شعرهذا الشخص بالخجل و لم يقل شيئاً. و بعد لحظات جاء خجلاً يعتذر الى الشيخ التسخيري عما صدر منه، و امسك بيد التسخيري و مسح بها رأسه، فما كان من سماحته أن احتضنه بود و محبة. . الشيخ التسخيري لم يعرف معنى الحقد، و كان واثقاً بأن القلب الذي يكتنز الحقد لا يعرف المودة دون شك. باختصار كان آية الله التسخيري ينظر الى التقريب بين المذاهب الاسلامية بمثابة مبدأ وقناعة راسخة، وليس استراتيجية مؤقتة وعابرة.

آية الله التسخيري
الثورة الاسلامية والامام الخميني

عقب سنوات النضال و ما واجهه من معاناة و سجن وتعذيب خلال سيرة النضهة الاسلامية في العراق، انتقل العلامة التسخيري في اوائل عقد السبعينيات للاقامة بمدينة قم. و كان يحضر حلقات النضال وأحد عناصر تجمع علماءالدين المعنيين بالثورة، يضع فكره الديني و خبرته السياسية لاسيما بالنسبة للشعوب الاسلامية خاصة الشعب العراقي، في متناول المناضلين على طريق النهضة الثورية التي قادها الامام الخميني. ولدى بلوغ الثورة الاسلامية ذروتها كان العلامة التسخيري من المواكبين لتحركات الامام الخميني، لذا سرعان ما انتقل بعد انتصار الثورة للانضمام الى الكادر الاداري وعلى مختلف المستويات.

وكان من المؤلفات الهامة للعلامة التسخيري كتاب (اضواء على دستور الجمورية الاسلامية في ايران) الذي تناول فيه الاسس العقائدية التي يبتني عليها النظام الاسلامي، واهداف الدولة الاسلامية وأسسها الهامة وفي مقدمة الكتاب يلفت سماحته الى القانون الذي كان حاكماً في مدينة النبي(ص) يدل على أن الاسلام دين القانون والبرمجة والنظرة المستقبلية، لافتاً الى أن القانون الذي كان يعمل به تم تدوينه في وقت كان العالم لايعبأ بالتشريع ولايولي اهمية الى سن القوانين، حيث كانت اوامر السلاطين والحكام بمثابة (قانون).

ويشير العلامة التسخيري الى نماذج الموازنة والتعادل التي حفل بها دستور الجمورية الاسلامية في ايران، ويلفت الى تناغمه وانسجامه مع الوجود والخلقة والاهتمام بحقوق العامة والاقليات والطبقات المحرومة، اضافة الى الرؤية الاسلامية المواكبة لمتطلبات الحياة العصرية وحقيقة المجتمعات الانسانية.

وبصفته فقيهاً عالماً بالاسلام، حاول آية الله التسخيري التدليل على أن دستور الجمهورية الاسلامية مستلهم من التعاليم الالهية والآيات القرآنية، فضلاً عن تمهيد الارضية المساعدة كاملة لإرساء العدالة وصيانة الاستقلال السياسي والاجتماعي والثقافي، واحترام الوفاق الوطني، بما يحقق السعادة والفلاح للشعب الايراني في مختلف مناحي الحياة. ومما يذكر أن الكتاب كان باللغة العربية في نسخته الاولى وحظي باهتمام الشعوب الاسلامية للاطلاع عل حقيقة الثورة الايرانية وتطلعاتها الالهية.

كما شكل موضوع التقريب بين المذاهب الاسلامية وتعزيز التعاضد والتكاتف بين أبناء الامة الواحدة ونبذ الاختلاف والتفرقة، الهاجس الاكبر للعلامة التسخيري.

يشار الى أن الامام الخميني بعد انتصار الثورة، كثيراً ماكان يشير ويؤكد في معظم احاديثه ونداءاته ولقاءاته ، الى اهمية مسألة التقريب بين المذاهب وضرورة وحدة المسلمين وكان ينبه العلماء والزعماء الاسلاميين بذلك. وبعد رحيل سماحته (قدس‌سره)، وفي ضوء مبادرة سماحة القائد آية الله السيدعلي الخامنئي الى تأسيس (المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية)، تم اتخاذ خطوات هامة وقيمة استطاعت بعون الله تعالى أن تحقق آثاراً طيبة على صعيد العالم الاسلامي. وفي هذا السياق، واضافة الى الجهود الملفتة التي بذلها الامين العام الاول لمجمع التقريب آية الله محمد واعظ زاده الخراساني، استطاع آية الله محمدعلي التسخيري ـ بعد توليه الامانة العامة لمجمع التقريب ـ أن يواصل المسيرة بالمزيد من الخطوات التي تبعث على الفخر و الاعتزاز. حيث كان سماحته احد الناشطين المخضرمين البارزين على الصعيد السياسي والثقافي. و كان هاجسه الاول محاولة الحد من الاختلاف بين المذاهب الاسلامية. وبفعل تحركاته المخلصة والمؤثرة استطاع أن يحظى باحترام وتقدير المؤسسات الدينية والمراكز العلمية والثقافية ويتمتع بشعبية واسعة في اوساط العلماء المفكرين في العالم الاسلامي.

وباعتباره احد شخصيات العالم الاسلامي العلمية والثقافية، حرص سماحته على تعريف التشيع بشكل صحيح وارساء التفاهيم والتعاضد بين المسلمين وتحقيق خدمات قيمة للاسلام واهداف الامة المسلمة من خلال مشاركته في عشرات المؤتمرات الاسلامية في مختف البلدان ـ سواء بصفته المشرف على اقامة المؤتمر، أو احد اعضاء الهيئة الرئاسية، أو مشاركاً في المؤتمر ـ فضلاً عن العضوية في مجلس الامناء والهيئة العليا للعديد من المراكز الجامعية والمجامع العلمية في ايران والعديد من الدول، اضافة الى التدريس في الجامعات والمراكز العلمية.

ومما يذكر أن آية الله التسخيري كان عضواً في مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظة المؤتمر الاسلامي منذ عام ١٩٨٣م ، بصفته

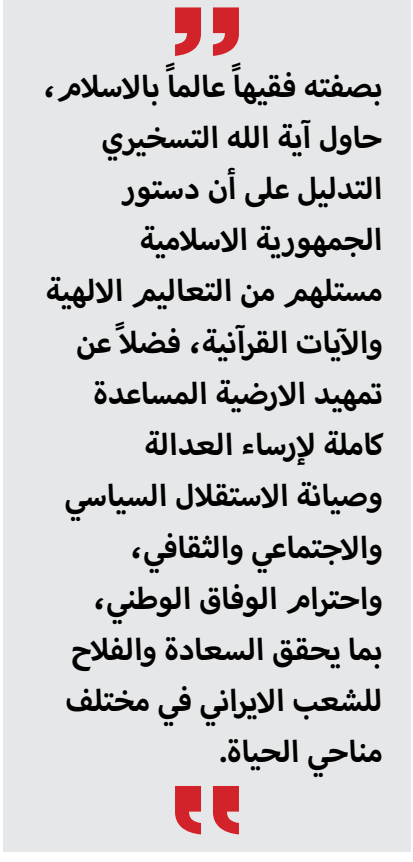

المندوب الرسمي الوحيد للتشيع الامامي، واضطلع بدور يستدعي الثناء والتقدير في التعريف بالمباني الفقهية والاصولية للتشيع.

وعقب انتصار الثورة الاسلامية في ايران، اضطلع بدور هام في ادارة الكثير من المراكز والمؤسسات الثقافية والدينية، بما في ذلك تأسيس منظمة الاعلام الاسلامي، رئاسة المعاونية الدولية في منظمة الاعلام، رئاسة المجمع العالمي لأهل البيت، رئاسة رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية، عضو مجلس خبراء القيادة، نائب رئيس مجمع فقه أهل البيت في قم، عضو مجلس امناء كلية اصول الدين، عضو الهيئة العلمية بجامعة المذاهب الاسلامية، كبير المستشارين الثقافيين لسماحة القائد؛ اضافة الى التواجد الفاعل والمؤثر في عشرات المراكز والمؤسسات الثقافية داخل ايران و في البلدان الاسلامية، نظير عضوية مجمع الفقه الاسلامي، ومعاونية الاتحاد الدولي لعلماء المسلمين، وعضو مجمع اللغة العربية، الى غيرذلك.

أضف الى ذلك، كان آية الله التسخيري يمارس التدريس في الحوزات العلمية والعديد من جامعات البلاد، وأشرف على عشرات الاطروحات الجامعية في المراحل الجامعية والحوزوية. كما شارك سماحته في اكثر من مائتي مؤتمر وملتقى دولي أقيمت في ايران و في الدول العربية والاسلامية، وفي اوروبا و أفريقيا و آسيا و أجرى سماحته اكثر من سبعمائة مقابلة صحافية وتلفزيونية وإذاعية خلال زياراته لهذه الدول. ولايخفى اذا ماجمع كل هذه التراث العلمي والثقافي سماحته وطبع سوف يشكل دون شك موسوعة قيمة.

باختصار، كان آية الله التسخيري احد كبارالعلماء والمفكرين المعاصرين المميزين. ولعلّ نظرة عابرة الى سيرته العملية تدلنا بوضوح على مدى اهمية تحركه ونشاطه اثناء توليه رئاسة المجمع العالمي لأهل البيت(ع). كما ان تساريع

وتيرة حركة التقريب بين المذاهب الاسلامية وتأثيرها الملفت، مدين لجهوده الفذة والمخصلة. و مما يذكر في هذا الصدد أن آيةالله التسخيرى بادر غداة تسلمه الامانة العامة لمجمع التقريب، الى انعقاد الجمعية العامة للتقريب بمشاركة اكثر من مائة وخمسين شخصية علمية وثقافية من مختلف المذاهب الاسلامية، و تدوين برنامج عمل الجمعية العامة للسنوات العشر القادمة، و توسيع دائرة فعاليات مجمع التقريب على نطاق واسع و مساهمة محافل اسلامية دولية كبرى فيها.

وفي ضوء ذلك، قررت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو -ISES CO)، ادراج التقريب ضمن اهدافها، واعداد استراتيجية رسمية لذلك صادق عليها قادة الدول الاسلامية خلال مؤتمرهم العاشر الذي عقد في ماليزيا، حيث وافق العالم الاسلامي بأسره على هذه الاستراتيجية و خلال مؤتمر(القمة الاسلامية الطارئة) الذي عقد في مكه المكرمة، تمت المصادقة رسمياً على بند خاص ينص على تعدد المذاهب واهمية تحرك الدول الاسلامية بما يدعم و يساند جهود التقريب بين المذاهب والاديان.

ان توسيع مجمع التقريب من نشاطه على صعيد العالم الاسلامي كان بمثابة خطوة عملية بالغة الاهمية. كما أن التأكيد على تأسيس جامعة للمذاهب الاسلامية، شكل هو الآخر خطوة عملية بارزة ومؤثرة، اضافة الى تدوين ميثاق الوحدة. وجاء ذلك ليلبي جانباً مما كان يؤكد عليه سماحة القائد الامام الخامنئي.

كما أقّر علماء المسلمين من السنة والشيعة تدوين الميثاق وصادقوا عليه، وأقسموا اليمين على تشخيص المسار وتحديد معالم الطريق. وفي هذا الصدد ينظر الى ميثاق الوحدة بمثابة خطوة متقدمة للغاية. وقد تم تدوينه تحت اشراف سماحة القائد

> **كان سماحته احد الناشطين المخضرمين البارزين على الصعيد السياسي والثقافي. و كان هاجسه الاول محاولة الحد من الاختلاف بين المذاهب الاسلامية. وبفعل تحركاته المخلصة والمؤثرة استطاع أن يحظى باحترام وتقدير المؤسسات الدينية والمراكز العلمية والثقافية ويتمتع بشعبية واسعة في اوساط العلماء المفكرين في العالم الاسلامي.**

و متابعة مكتب سماحته واطلاع العالم الاسلامي على نصه. واخيراً وأثناء انعقاد مؤتمر الوحدة الاسلامية الحادي والعشرين، الذي حضره ثمانمائة وخمسون عالماً من الشيعة والسنة، إقرّ العلماء الميثاق بالاجماع. اضف الى ذلك أن نحو ثلاثة آلاف عالم و مفكر من السنة والشيعة حتى هذه اللحظة لبّوا نداء سماحة القائد وصادقوا على االميثاق.

ان الدقة التي اتسمت بها أفكار و آثار آية الله التسخيري، تشير بوضوح الى مدى الاهمية التي كان يوليها سماحته للحوارالعقلاني والتقريب بين الجماعات الاسلامية. ويرى سماحته أن الاسلام يؤمن، انطلاقاً من واقعه وجوهره، أن عقيدة الانسان ينبغي أن تتبلور على اساس برهان منطقي: (قل هاتوا برهانكم). إذ من غير الممكن اجبار الانسان على الايمان بعقيدة ما، فلابد من الدليل والبرهان كي يتسنى ذلك.

كذلك يرى سماحته أن الاسلام يمنح الانسان مطلق الحرية في السعي لفهم النصوص القرآنية والسنّة النبوية، والاستنباط فيما يتعلق بتطبيق مفاهيمها و مصاديقها الحقيقية، اضافة الى الوقوف على تعاليم الاسلام واحكامه بالنسبة لسلوكيات الانسان، وموقفه ازاء الوجود والحياة والانسان، وتطلعاته لمسيرة الانسان الحضارية (التسخيري، ١٣٧٨ شمسي، مجلة قبسات، العدد ١٤).

ويعتقد آية الله التسخيري أن بوسع

فكرة الحوار بين الأديان أن تأخذ بأيدي الشعوب للتلاقي على نطاق واسع فيما يخص الاهتمامات الانسانية المشتركة نظير: العدالة، حقوق الانسان، السلام العالمي، احترام الأسرة ودورهما في المجتمع. إذ أن بوسع زعماء الأديان بالعمل معاً على تشكيل جبهة موحدة في مواجهة الإلحاد والظم وانتهاك حقوق الانسان، والسعي لتحقيق السلم العالمي (التسخيري، ١٣٨٧ شمسي. كيهان الثقافي، العدد ٢٦٨).

ويرى آية الله التسخيري أن خلق روحية الحوارالمنطقي بين علماء المدارس الفكرية، يشكل الارضية للعمل المشترك في ارساء التبادل الثقافي. ويؤمن سماحته بأنه ينبغي للمذاهب التي تزعم بأنها تؤمن بالدليل والمنطق لابد لها من البرهنة على تمسكها بذلك. وطالما كان دليل الأخر لايتعارض مع البداهة العقلية والمسلمات المحكمة، فلابد من الاعتراف به واحترامه، ومثل هذا يعد مهارة وابداع بحد ذاته لكل طرف ينبغي الحرص على البرهنة عليه في فضاء فكري مفتوح (التسخيري، ١٣٧٧ شمسي. نامه فرهنك بهار، العدد ٢٩).

وفي الوقت نفسه، وضمن التأكيد على ايجاد المناخ المناسب للحوار بين المذاهب خاصة اجواء التفاهم بين الجماعات الاسلامية، يؤكد سماحته على الاصول دائماً. فمن وجهة نظره لابد من ايضاح المقصود بالاصول حتى ينضح اذا ما قيل بعدم وجود اختلاف في الاصول، ماالذي يراد بذلك.

ويؤمن سماحته اذا ما تم تكريس الابحاث التي تتناول معالم الاسلام واختلافه عن غيره، استناداً الى الآيات القرآنية والسنة النبوية، سنصل الى نتيجة مفادها أن: الايمان الاجمالي بالتوحيد، الايمان بنبوة الرسول الاكرم و ضرورة إطاعته(ص)، الاعتقاد بالقرآن الكريم و الامتثال بأوامره ونواهيه وقبول المفاهيم والاحكام التي نصّ عليها، الايمان الاجمالي بالمعاد، الايمان بأن الاسلام يشتمل على كل ما ينظم سلوك الانسان على المستوى الشخصي والاجتماعي؛ ان كل ذلك يعد جزءاً من الاصول الاسلامية. و ان كل إنسان اوجماعة او مذهب تتوفر لديه هذه الارضية، يمكن التحاور معه و تمهيد ارضية التقريب و الاتحاد والوحدة (التسخيري، ١٣٨٦ شمسي، كيهان الثقافي، العدد ٢٥٧).

> **كان كتاب (اضواء على دستور الجمورية الاسلامية في ايران) من المؤلفات الهامة للعلامة التسخيري حيث تناول فيه الاسس العقائدية التي يبتني عليها النظام الاسلامي، واهداف الدولة الاسلامية وأسسها الهامة وفي مقدمة الكتاب يلفت سماحته الى القانون الذي كان حاكماً في مدينة النبي(ص) يدل على أن الاسلام دين القانون والبرمجة والنظرة المستقبلية.**

ويرى آية الله التسخيري أن روحية التطرف تمثل احدى العقبات الرئيسة التي تعترض طريق التقريب. و يعتبر سماحته وجود مثل هذه الروحية لدى البعض أمر مفروض منه. ويلفت سماحته الى أن بعض العلماء يتصور أن مايقوله هو الايمان الحق وما عدا ذلك كفر صريح. وحاول سماحته دراسة روحية الطائفية في الاسلام و الوقوف على الاهداف السياسية لبعض الانظمة والحكومات التي تحاول استغلال النزاع السياسي لبلوغ أهدافها. و من وجهة نظر سماحته أن جهل أتباع المذاهب لما عليه المذاهب الأخرى من معتقدات و تصورات، يشكل عقبة تحول دون التقريب، لذ لابد من توعية الجماعات الاسلامية تجاه بعضها البعض (التسخيرى، ١٣٨٨ شمسي، فصلية ميثاق امين).

وفي الوقت الذي يؤكد على امكانية أن تختلف الفرق الاسلامية في فروع الدين بوحي من اجتهاداتها وتصوراتها ازاء موضوعات فكرية و فقهية معنية؛ يلفت

سماحته الى أن ما يبعث على التناحر بين الجماعات الاسلامية هو المذهبية، وبالتالي فان العوامل التي تفضي بالمذهبية الى الطائفية تعد من العقبات الرئيسة التي تعيق التقريب لما تبثه من اختلاف وعداوة بين المسلمين.

ولهذا يرى آية الله التسخيري ضرورة اضطلاع العلماء والساسة في الدول الاسلامية بمسؤولياتهم للحيلولة دون بروز الطائفية في المجتمعات الاسلامية. ويؤمن سماحته أن التخلف العلمي والتعليمي والثقافي، وانتشار العلمانية في المجتمع الاسلامي، يضعف العالم الاسلامي ويشتت قواه. ولهذا يشدد سماحته على أن المسائل القومية والعرقية ورواج روحية التكفير في اوساط الجماعات الاسلامية، تعد بحد ذاتها أدلة رئيسية لاستفحال الطائفية (التسخيري، ١٣٨٩ شمسي، فكر التقريب، العدد ٢٢).

وعلى عكس العديد من المفكرين، يرى آية الله التسخيري أن التنوع المذهبي يشكل احد عوامل التقارب والتعاضد بين المسلمين. و يؤمن سماحته بأن ظهور المذاهب المتعددة خير دليل على تقدم و تكامل عقلانية الاسلام في مواجهة موضوع رحيل النبي الاكرم(ص) وانقطاع الوحي من جهة، وإتساع المتطلبات وكثرة الحوادث والوقائع وتعقيد المجتمعات من جهة أخرى، وربما تراكم المعارف الفقهية واستحداث ابواب أخرى من جهة ثالثة. ولهذا ينظر الى ظهورها بمثابة امراً طبيعياً وسليماً ووليد التداعيات الحضارية. وبذلك تعتبر هذا المذاهب بمثابة ثروة فكرية قيمة لحضارة الاسلام (المصدر السابق، ١٣٨٧، العدد ١٠٧).

ويؤمن آية الله التسخيري أن باستطاعة المسلمين في ظل وجود هكذا تنوع، أن ينعموا بحياة يظللها الامن والاستقرار الى جوار بعض، وأن سرّ تحقق ذلك يكمن في مرونة الشريعة وحيويتها.

و برأي سماحته ان المرونة والتسامح لايعني التخلي عن الاصول أو تجاهلها، لأن ذلك يتنافى مع الاصول و يتعارض مع الواقعية

> **شكل موضوع التقريب بين المذاهب الاسلامية وتعزيز التعاضد والتكاتف بين أبناء الامة الواحدة ونبذ الاختلاف والتفرقة، الهاجس الاكبر للعلامة التسخيري.**

العملية التي تتحلى بها. ذلك أن العقائد والموضوعية تفضي الى ترسيخ أسس الاعتقاد واستقرار النظم والبناء والاعمار الذي تتشكل في ضوئه الرؤية المستحكمة. و من هنا المرونة والتساهل و ملاحظة المسائل المستحدثة تعني مواكبة الواقعية، وكل ذلك يهدف الى اضفاء المزيد من العمق على الرؤية الاصيلة وتحقق تطبيق النظام بأحسن صورة وشكل. كذلك يعني قدرة النظام على تذليل العقبات الزمانية والمكانية والتعقيدات الاجتماعية، وتقديم حلول واقعية في اطار التوجهات العامة للنظام.

وعليه المرونة و التساهل هي في الحقيقة بمثابة موقف مؤقت للحفاظ على الموقف العام. غيرأن عنصر المرونة والتساهل لايتطرق الى العقائد. لأن العقائد ثابتة بالمطلق ولن تتغير تحت ضغط الوقائع والحوادث. علماً أن المتغير يختص بسن القوانين الشرعية وأساليب تطبيقها فحسب، ولذلك يدخل عنصر المرونة و التساهل في تشكيلها وتنظيمها ايضاً (المصدر السابق، ١٣٨٤ شمسي، العدد ٥).

وفي الوقت نفسه يقترح آية الله التسخيري على المذاهب الاسلامية بالرجوع الى سيرة السلف الصالح من علمائهم. ذلك أن السلف الصالح من علماء المذاهب الاسلامية كانوا يؤمنون بمرجعية أهل البيت العلمية. ويلفت سماحته الى أن أهل بيت النبي(ص) كانوا يتعهدون المرجعية العلمية لعموم المسلمين بغض النظر عن الظروف الزمكانية. وأن بوسع ذلك أن يشكل الحد الأدنى بالنسبة لما يتفق عليه المسلمون جميعاً كمحور للتعاضد والتكاتف والوحدة. بعبارة أخرى، على الرغم من أن إمامة أهل البيت(ع) وزعامتهم السياسية موضع اختلاف بين المسلمين، بيد أن مرجعيتهم العلمية تعد بمثابة نقطة اشتراك بالنسبة للامة الاسلامية. ولايخفى أن اتفاق المسلمين بشأن هذا الأمر المصيري، الذي حاول الحكام والساسة اخفاءه والتموية

عليه دائماً على مرّ التاريخ، يحظى بأهمية بالغة (التسخيري، ١٣٨٨ شمسي، ص ١٢٥). وكما هو واضح،ان نشاط آية الله التسخيري لم يقتصر على المباحث الاعتقادية والدولية والقضايا المتعلقة بوحدة العالم الاسلامي. و مما يذكر ان سماحته كان احد اعضاء مجلس خبراء القيادة في الجمورية الاسلامية، وبذل ما بوسعه لإثراء المباني العلمية والفكرية للنظام الاسلامي. ومن جملة جهوده العلمية المشاركة بأبحاثه في المؤتمرات والملتقيات العلمية لايضاح الجوانب الفكرية لولاية الفقيه. فمن وجهة نظر العلامة التسخيري نظرية ولاية الفقية نظرية محكمة تنسجم مع فحوى النظرية الدينية على مرّ التاريخ. ويعتقد سماحته أن النبي الاكرم الأعلم في شريعة الله، والشريعة هي السبيل الوحيد للكتامل الانساني. إذ أن خالق الانسان اراد أن يكون رسوله شاهداً على تطبيق الشريعة السماوية. ومن بعد الرسول يواصل الامام المعصوم والولي القيه طريق الانبياء نظراً لتحليهم بمبدأ العدالة والمعرفة.

ويلفت آية الله التسخيري الى أن القرآن وضع للانسان خطين أونهجين، الاول الخلافة، والثاني الشهادة التي تعد بمثابة سنة خطها الله تعالى من عهد آدم والى يوم القيامة. والخلافة تعني النيابة عن الله، اي خليفة الله. ولهذا الانسان مكلف بتطبيق الشريعة الالهية. اي مكلف بتطبيق القانون الالهي بصفته خليفة الله في الارض لايجاد الانسان المتكامل. وهذا هو خط الخلافة. أما خط الاشراف والهداية والقيادة. والشهادة تعني اشراف الشهود الحسي والبصري، وهو المقصود بالشهادة بكل ما في الكلمة من معنى. خط الشهادة هو النهج الضامن لتطبيق الشريعة الالهية في مسار الحقيقة. وقد صيغت مسؤولية الشهادة و نظرية هداية تكامل التاريخ، بما يتناغم و ينسجم مع اهداف جميع الانبياء والاولياء والذين يأتون من بعدهم (التسخيري، مباني ولاية الفقية في القرآن

والسنة النبوية، ١٨ بهمن، ١٣٨٨ شمسي). ويؤمن آية الله التسخيري بأن الثورة الاسلامية هي استمرار لنهضة النبي الاكرم التغييرية. ويرى سماحته ان الثورة الاسلامية في ايران بزعامة الامام الخميني(قدس سره)، إنما هي استمرار للثورة الاسلامية الاولى التي فجرها الرسول الاعظم(ص). و ان قيادة الامام الخميني تجسد الصورة المثلى للولي الفقيه والقائد الواعي الذي أتبعته الامة المسلمة بصدق واخلاص. وبدوره قاد الامة في مدارج العزة والرفعة والانتصار على الطاغوت، وأرسى معالم النهج الأمثل في مسار الحق في التاريخ المعاصر (التسخيري، ١٣٨٥ شمسي، ص ٤٩١).

كان آية الله التسخيري احد كبارالعلماءوالمفكرين المعاصرين المميزين.ولعلّ نظرة عابرة الى سيرته العملية تدلنا بوضوح على مدى اهمية تحركه ونشاطه اثناء توليه رئاسة المجمع العالمي لأهل البيت(ع).

ويعتقد آية الله التسخيري بأن الامام الخميني(قدس سره) وبالاستلهام من الفهم الاسلامي الاصيل، كان رجل الوحدة ورائد إرساء الاتحاد في اوساط المجتمعات المسلمة. ذلك أن سماحته لم يكف عن الدعوة الى الوحدة الاسلامية سواء قبل الثورة الاسلامية وبعد انتصارها، وأعاد هذا المفهوم ثانية الى اجواء العالم الاسلامي. وخلافاً لدوافع الاعداء الذين لم يألوا جهداً في سوق الامة الاسلامية الى التفرقة وإثارة الفتنة، كان الامام الخميني المدافع الصادق عن الوحدة، وكان وراء انعكاس ذلك في دستور الجمورية الاسلامية، وقد تم اتخاذ خطوات هامة على طريق تحقق الوحدة بعد انتصار الثورة الاسلامية بما في ذلك الاعلان عن (اسبوع الوحدة).

وإذ يلفت آية الله التسخيري الى اعلان الامام الخميني عن اسبوع الوحدة، يرى في ذلك احتفاءً بوحدة الامة الاسلامية في مجالات عديدة. ويذكر بأن سماحة القائد الامام الخامنئي واصل نهج الامام الخميني. ومن هذا المنطلق اعلن عن تأسيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، الذي كرس تحركاته ونشاطاته لتحقيق الألفة والوحدة والتقريب بين الافكار (التسخيري، مقابلة مع وكالة أنباء فارس، ١٩٨٩/١٢١).

الابعاد العشرة في شخصية اية اللّه الشيخ التسخيري

■ بقلم: الشيخ توفيق حسن علوية/كاتب وباحث من لبنان

هناك بون شاسع وفرق واسع بين الشخصية التي تكتسب قيمتها من ذاتها وبين الشخصية التي تكتسب قيمتها من عوامل خارجة عنها من قبيل النسب او السبب او المال او المنصب او الشهرة وما اشبه ذلك وشاكل ومائل. فالشخصية ذات القيمة الذاتية النابعة من الصفات والملكات والافعال والجهود هي الشخصية التي تتصف بالتميز بخلاف الشخصية التي تكتسب القيمة من خلال امور خارجة عنها اذ ان الفضل في قيمتها لا للصفات والملكات والافعال وانما للامور الخارجة عنها. اية الله الشيخ التسخيري هو من طراز الشخصيات التي اكتسبت قيمتها بحسب مقولة القيمة الذاتية اي بالصفات والملكات والجهود الشخصية الخاصة. بعد ذكر هذا الموجز و بغض النظر عن المواقع و المسؤوليات و المهام الكبيرة التي تولاها على مختلف الاصعدة الفكرية و الثقافية و الحكومية و الاجتماعية نكتفي هنا بذكر عشر نقاط من شخصية اية الله التسخيري الفذة والراقية بإيجاز.

النقطة الاولى: انه مزج بين الحوزتين النجف وقم، فقد كان ترعرعه في النجف وتدرجه العلمي والتربوي في النجف وذلك في ظل شخصيتين عظيمتين هما السيد الخوئي والسبد الشهيد محمد باقر الصدر، ثم انه اكمل مشروعه العلمي والحركي والنهضوي في الجمهورية الاسلامية في ايران، وكانت الثورة الاسلامية المباركة منهله ومحط اماله، فجمع في ايران بين الدرس والتدريس وافاد كثيرا في تعمقه في اللغة العربية وبراعته فيها لا سيما انه تخصص فيها نوعا ما في النجف، ومن المعلوم ان الشخصية التي تتكون علميا وتربويا وروحيا في عملية المزج بين النجف وقم في عصر ذروة نشاط النجف العلمي وفي عصر ذروة نشاط قم العلمي هي شخصية تعيش فهم الواقع اكثر وتعيش الغنى المعرفي والروحي والتربوي اكثر.

النقطة الثانية: وحدوي: لا يمكن لك ان تذكر اسم اية الله التسخيري الا وتجد ملازمة بين شخصيته وبين الوحدة الاسلامية بل الوحدة الدينية بل الوحدة البشرية، فأغلب المراكز التي تسلمها وتسنمها تعنى بالوحدة الاسلامية وبالتقريب بين المذاهب، واغلب مصنفاته وكتبه تعنى بالوحدة، واغلب محاضراته تعنى بالوحدة، وقد ساعده على البراعة في ملف الوحدة كل من شخصيته الفذة، وبراعته في اللغة العربية، وتنقلاته واسفاره، وبالدرجة الاخيرة المراكز التي ادارها والتي كانت تعنى بالوحدة، حتى ان احدهم عندما اراد وصف اية الله التسخيري عنون احدى مقالاته بعنوان: اية الله التسخيري من الدير الى الصومعة الى الكنيسة الى المسجد. في اشاره الى حضوره في كافة الميادين الوحدوية.

النقطة الثالثة: رؤيوي: لقد كان اية الله النسخيري شخصية رؤيوية، فقد كان صاحب رؤية فكرية وحضارية وسياسية في غاية الموضوعية والدراية، وعندنا تقرأ بعض مؤلفاته ومقالاته وتسمع بعض محاضراته تجد ان مقارباته للملفات والاحداث وللموضوعات مختلفة تماما عن عالم الدين التقليدي، ومن مظاهر الرؤيوية عند المرحوم اية الله التسخيري رضوان الله عليه انه لا يمكن للامة اللسلامية ان تنهض وترتقي الا بعد التخلص من التفتت المذهبي، فلماذا الانقسام المذهبي طالما ان الية الدخول للاسلام والية الخروج منه متفق عليها بين السنة والشيعة، فطالما ان معيارية الدخول للاسلام متطابق عليها والية الخروج متطابق عليها فلا داعي للانقسام.

إن رؤيوية اية الله التسخيري ترى ان امتدادية وافقية العالم الاسلامي ينبغي ان تكون في غاية الاستثمار للوحدة من جهة وفي غاية القوة والردع ضد الاعداء والمستكبرين من جهة اخرى، بحيث ان اي مسلم لا يجد حزازة في ان يكون بأي مكان فيه مسلم اخر، ولا يجد حرجا او خوفا بالتواجد في طول وعرض البلاد الاسلامية، وهذا لا يمكن الوصول اليه الا من خلال ازالة الموانع المانعة والحواجز واهم الموانع والحواجز والعقبات هي عدم الوحدة.

ان رؤيوية اية الله التسخيري حول مستقبل الاسلام والمسلمين تقول: هناك من يجب استئصاله وهو الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وهناك من نريد الحفاظ على وجوده ونريده شريكا في اعمار الارض وبناء الحياة والانسانية ولكننا نريد تغيير العقلية لا الوجود، هذه العقلية التي تحمل احكاما مسبقة عن الاخر فترفضه بعد فرزه مذهبيا وطائفيا، فاذا تحدثت كشيعي يمكن ان يكون حديثك وطرحك مصيبا للواقع الا ان الاخر يقول: ولكنه شيعي. واذا تحدثت كسني كذلك يأتي الاخر ويقول: ولكنه سني. وهكذا مع المسيحي وباقي الاديان والطوائف، وكم ابدى سماحة الراحل انزعاجه وتحذيره من هذه المشكلة اي التنميط المسبق والاحكام المسبقة المتزمتة ضد الاخر قبل ان يتعرف على الاخر كما نقل عنه بعض من كان قريبا منه.

النقطة الرابعة: الجهد المضاعف:

لقد كانت حركة الشيخ التسخيري كثيفة جدا ومتنوعة ومتشعبة، فقد كان يقوم بعدة وظائف بجهد مضاعف، فكان يدير المراكز التي تسلمها بشكل وظيفي وهذا يتطلب وقتا منضبطا، وكان يقوم بالتدريس، وكان يحاضر، وكان له ظهور اعلامي مميز، كما كانت المجالس تتزين به في شتى بقاع الارض، وقد رايته انا شخصيا على فضائية في مجلس الملك المغربي بحضور جمع من العلماء، وكان يحرك الجو الفكري والعاطفي

بكلماته النيرة عن اهل البيت عليهم السلام وعلاقتهم بالصحابة والتابعين ، ونتاجاته العظيمة تدل على انه رضوان الله عليه كان صاحب جهد مضاعف، فقد قيل يوما لاحد الدعاة وهو مؤسس لحركة دينية معروفة: لماذا لا تشتغل بتصنيف الكتب ؟ قال: انا اقوم بالتركيز على إعداد مجموعة بشرية متحركة. اما شيخنا التسخيري رضوان الله عليه فقد استطاع بجهده المضاعف الجمع بين إعداد الاجيال والتاليف والتصنيف والعمل السياسي والفكري والثقافي والوحدوي، وهذا لا يتأتى الا للقليل، وكل هذا ببركة جهده المضاعف .

النقطة الخامسة: تخطي الجغرافيا والديموغرافيا: من المعلوم ان العالم التقليدي انما تكمن راحته ونجاحاته بالاستقرار في مكان واحد ومحل فارد فيزار ولا يزور، وينكب على التدريس، اما الشيخ التسخيري رضوان الله عليه فقد اراد ان يجوب الاصقاع والامصار ليقوم بوظيفة العالم الحركي الذي لا تحصره جغرافيا وديموغرافيا البيئة الخاصة، ولهذا لمع اسمه في خارج جغرافيته وديموغرافيته، وصار اسمه مقرونا ببلدان كثيرة وجغرافيات وديموغرافيات متنوعة، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على الروح الوثابة الخيرة التي تريد ان ترفع اليتم عن سائر البشرية.

النقطة السادسة: المواصلة والمثابرة: قد يصل الانسان الى مرحلة يتعب فيها، فينظر خلفه وما عمل وما انتج فيقول: اديت قسطي للعلا. وبالتالي من حقي ان ارتاح. الا ان شيخنا المرحوم التسخيري رضوان الله عليه لم يلتفت الى الخلف وواصل العطاء وثابر على المضي قدما بالعمل الدؤوب حتى الى ما قبل لحظات من رحيله، وكلنا شاهدنا عيانا على الشاشات كيف كان يحاضر بالرغم من ظهور التعب الشديد عليه والجهد الكبير الذي كان يبذله لاجل النطق، وهذا يدل على سمو هذه الشخصية التي تصر على العطاء طالما في الجسد طاقة وفي العمر بقية.

النقطة السابعة: الحوار الهادئ: وهذه سمة مهمة في كل من يريد ان يطرح شعارات الوحدة والحوار والتلاقي، وهذه السمة كانت موجودة في شخصية الراحل الشيخ التسخيري رضوان الله عليه، وبعضهم وصف المرحوم الشيخ بانه كان يؤمن بالمفاهمة اي افهمك وتفهمني لا ان تفهمني من دون ان افهمك، وانا الاقل توفيق علوية شاهدت بعيني على احدى شاشات التلفزة كيف حاول احدهم في احد المؤتمرات استفزاز المرحوم الشيخ التسخيري في قضية ما الا ان الشيخ رحمه الله اجابه بهدوء تام ووداعة منقطعة النظير عن اصل الاشكالية بجواب دليله معه، فقد استفزه احدهم بالقول: انكم كذا وانكم انتم كذا وما الى ذلك من اتهامات وافتراءات. فالمرحوم الشيخ التسخيري رضوان الله عليه اراد بهدوء ان يرجعه الى اصل المشكلة وان المشكلة هي في الامريكي وادواته التكفيرية فقال له: من فجر مقام الامامين العسكريين عليهما السلام ؟ اي ان اتهاماتك باطلة بدليل ان الذي يفجر مقام الامامين العسكريين عليهما السلام معلوم من هو، ومعلوم ايضا انه اداة من ؟ وهكذا بهذا الهدوء استطاع تخطي موضوع الاستفزاز وموضوع محاولة الاخر اثارة الفتن بين المسلمين، وحافظ بجوابه على متطلبات الوحدة الاسلامية.

النقطة الثامنة: الوعي الاستراتيجي الكلي: كل فقيه لديه وعي خاص في مجال فقهه، وكل عالم لديه دراية عميقة بعلمه واختصاصه، الا ان الوعي الكلي الاستراتيجي لا يتاتى لكل العلماء والفقهاء، فعلى سبيل المثال يروي احد العلماء انه طلب من احد العلماء الوقوف مع الثورة الاسلامية المباركة ومع النهوض العلمائي في العراق وايران فكان جواب هذا العالم: لم يسحب احد سجادة صلاتي الى الان. فهذا العالم الذي نحسن الظن به قد يكون متعمقا في اختصاصه الا انه لا يمتلك وعيا كليا استراتيجيا بحيث انه يلتفت لمدى خطورة كيد الاعداء بالاسلام والمسلمين وبلدانهم وخيراتهم ، فهنا يحتاج العالم بالاضافة الى الوعي الجزئي بفقهه وعلمه الى وعي كلي استراتيجي، وهذا كان موجودا عند اية الله التسخيري رضوان الله عليه، فقد كان وعيه الاستراتيجي حاضرا بقوة في كل اطروحاته ومؤلفاته ومحاضراته ودروسه، بحيث انه كان يتفطن لمخططات الاعداء عند كل حادثة وامام كل حدث، ومن هنا كان يصر على ضرورة الحوار الديني من جهة وعلى ضرورة الوحدة الاسلامية من جهة اخرى، وذلك لكي يقطع الطريق على الظالمين من استغلال الدين، ولكي يشكل حلقة مواجهة من قبل الاديان ضد الظالمين لكونها تستبطن القيم الرافضة للظلم والمنشدة للعدل.

النقطة التاسعة: ترك الجاه وايثار الفكر على ما سواه: من المعلوم ان هناك من يجعل الفكر والعلم مطية للجاه والسلطة، فنسمع ان فلانا المفكر وصاحب الاطروحات صار وزيرا او صاحب المنصب الفلاني وهكذا، وهناك من تعرض عليه المناصب الا انه يشترط ان تكون المناصب التي يستلمها لخدمة الدين انما هي مناصب منسجمة مع طبيعة جهوده العلمية والفكرية وغير متعارضة مع الفكر والعلم ، والشيخ التسخيري رضوان الله عليه من المعلوم عنه انه كان يستلم المراكز التي تعنى بالفكر والحوار والتلاقي مع الاخرين مع انها مراكز تاسيسية يقوم هو ببناء لبناتها واسسها ويتعب على انجاحها لا انها تؤمن له الرفاهية والزعامة، ومن هنا اذا قرأتم عن المراكز التي تسلمها والتي هي موجودة في هذه المقالة تدركون مسالة التاسيس ومسالة الربط بالفكر والحوار.

النقطة العاشرة: الولاء للقيادة: لقد كان الشيخ التسخيري رضوان الله عليه مجبولا بعشق الامام الخميني الراحل قدس سره وبعشق نائبه الامام الخامنئي دام ظله، فكان يعيش الولاء للقيادة بكامل تجليات الولاء، وهذا الولاء كان مجردا عن اي حسابات مصلحية وحسابات مناصب ومراكز وما اشبه، ومن يراجع كلماته بحق السيد القائد حفظه الله وفي كيفية طرح فكر الامام القائد حفظه الله يدرك هذا جيدا .

حجة الإسلام والمسلمين مهدي إيماني بور

ان كتاب المختصر المفيد قد ملأ المكان الفارغ للتفسير التقريبي

■ اعداد: زهراء نوكاني
مراسلة وكالة ابناء القرآنية (ايكنا)

يعتقد حجة الإسلام والمسلمون مهدي إيماني بور، مسؤول قسم التعاون العلمي والثقافي في رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، بأن إيران والتشيع قد عرفوا بين علماء العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة، باسم آية الله التسخيري.فقد كان الإخلاص، والتواضع، وحسن النية، وإتقان الموضوعات العلمية، والأهم من ذلك، اتقانه التام للغة العربية وتقديم المواضيع بلغة فصيحة بليغة، وتفقده وزيارته لكل واحد من العلماء المسلمين، من السمات والخصوصيات التي جعلت آية الله تسخيري شخصية شعبية بمعنى الكلمة، وبالطبع ان صفاته الاخرى كالصدق، وتقبله للنقد من قبل الاخرين، وإتقانه للآبحاث القرآنية قد عززت هذه الشعبية، وهذا ماجعل أتباع المذاهب المختلفة والعديد من علمائهم ما زالوا يعترفون به كشخصية اسلامية شعبية.

وصرح الاستاذ(إيماني بور) بأن تفسير المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد، رغم اختصاره يمكن اعتباره في نفس الوقت تفسيراً شاملاً، حيث استفاد أيضًا وبشكل ممتاز من المناهج والسبل المتداولة في مجال التفسير. ويرى أنه لا ينبغي تحديد موضوع التقريب بالمذاهب الإسلامية فقط، بل ينبغي القول بإنه كان له دوركبير في مجال التوحيد والتقريب بين أتباع جميع الأديان، وكان في الواقع مؤسس الحوار الديني بين الإسلام والأديان الأخرى في جميع أنحاء العالم.

س/كيف تقيم التفسير المختصر؟

لقد بادر آية الله التسخيري بناءً على نصيحة أستاذه الشهيد آية الله الصدر ،بكتابة تفسير مختصر للقرآن؟ وفي رأيه ،ان التفاسير الموجزة الحالية قد اهتمت بتفسير آيات القرآن من الجانب اللغوي والادبي او بشأن نزول الآيات ودخلت في مناقشات متفرقة ومتناثرة، بينما نحن نحتاج إلى تفسير يتجنب التعبير عن موارد الاختلافات ويكتفي بالقول الاصح. على سبيل المثال، في تفسير كلمة كوثر، بدلاً من استخدام مفردة(الخير الكثير) التي تم استخدامها في التفاسيرالمختلفة، نراه يؤكد بأن المعنى الحقيقي لـمفردة (الكوثر) هو(الجيل المبارك والدائم لفاطمة الزهراء-سلام الله عليها -)، والذي يتوافق مع ظاهر السورة وينسجم مع الروايات والأقوال الأصح.

س/ما هي أهم ميزة في هذا التفسير؟

السمة المميزة لهذا الكتاب كما يتبين من عنوانه هو انه مختصر ومفيد ،و من سماته الأخرى هي الفاعلية والكفاءة، والحداثة، والبساطة، واتساق المحتوى وتناسقه، وكذلك تطرقه الى القضايا الاجتماعية والسياسية للإسلام.

واضافة الى استجابته لاحتياجات الباحثين فهو يعرف جيدا أذواق الشباب في المجتمعات الإسلامية ويلبي احتياجاتهم بشكل جيد، كما انه لم يتطرق الى التفاسير المفصلة لأصحاب الآراء والأقوال المختلفة، وانما اكتفى بذكر القول الأصح. فحتى التفاسير المشابهة لهذا التفسير –مثل كتاب المنتخب –الذي يعتبر كتابا مختصرا نلاحظ انه يدخل في بعض الحالات في التفاصيل ويتطرق اكثر من اللازم الى الاراء والأقوال المختلفة، في حين اننا نلاحظ انه تم رعاية الاختصار والايجاز في كتاب التفسير المختصر والمفيد رغم نقله لاراء واقوال مختلفة.

س/: لماذا اختار اية الله التسخيري، اسلوب الاختصار في تفسير المختصر في حين انه كان يتمتع بمستوى فكري وعلمي كبير وله مؤهلات

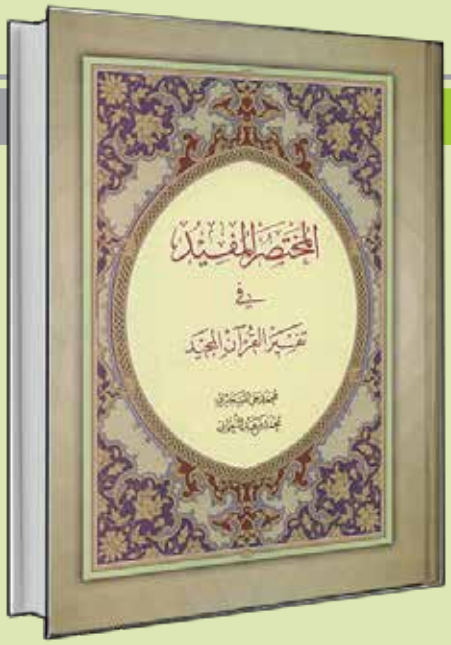

علمية كبيرة؟

لقد أراد ان يضع تفسيرا في متناول الشباب يكون دائما معهم ويتمكن رغم اختصاره ان يستجيب ويفي لاحتياجاتهم. و في رأيه، ان الشباب يرغبون بالحصول على تفسير يتمكن من تلبية احتياجاتهم في أقصر وقت وان يكون في نفس الوقت فاقدا للتعقيدات الموجودة في التفاسير المتداولة وفاقدا للاطناب والتعابير المملة.

س/:إلى أي مدى استفاد آية الله التسخيري من خبرته العملية في كتابة هذا التفسير؟

تم كتابة هذا الكتاب خلال ثلاثين سنة، و آية الله التسخيري بسبب مسؤوليته، كان يشارك في عشرات اللقاءات والمؤتمرات الدولية والإقليمية التي تتناول القضايا المستحدثة للعالم الإسلامي. وهذا الامر اضافة الى اشرافه العلمي ومفاوضاته العديدة حول قضايا العالم الإسلامي قد ترك تأثيرا كبيرا في كتابة هذا التفسير.

س/:ما هي مكانة المنهج التقريبي في التفسير المختصر؟

كان آية الله التسخيري يقول إن تفسير القرآن الكريم لا ينبغي أن يكتب بهدف التهاجم على مذهب إسلامي ،وانما ينبغي كتابته بشكل تستفيد منه جميع المذاهب والأديان.وقد استطاع بسبب معرفته بتعاليم أهل البيت عليهم السلام، ان يستفيد من تعاليم هذه المدرسة دون ان يخرج عن مدار التقريب بين المذاهب الإسلامية.وتتضح أهمية هذه القضية اكثر عندما نشعر بأنه لاتوجد مثل هذه الرؤية في التفاسيرالموجودة لأنه كان يعتبر التطرف والافراط في بعض التفاسير امر مضر.

س/:ما هو المنهج التفسيري الذي اتبعه المرحوم التسخيري في المختصر المفيد؟؟

هذا التفسير رغم انه تفسير مختصر الا انه يعتبر تفسيراً شاملاً، حيث استفاد جيداً من المناهج والسبل المتداولة في مجال التفسير.وفي بعض الحالات استفاد بشكل كاف من القرآن والجوانب العقلية والروايات المنقولة لتفسير القرآن، واتبع آية الله التسخيري في هذا المجال اسلوب خاص ساهم بتعزيز واتقان هذا في التفسير ومنها انه لم يقم بتفسير الآيات التي تضمنت وحدة موضوعية بشكل منفصل وانما حاول قدر الإمكان ان يبين النداء والرسالة الرئيسية للنص ويؤكد على الاستنباط والفهم الشامل للآيات.وقد استفاد من تفسير (الميزان) و تفسير (في ظلال القران)كمصادر اساسية كما استفاد من الادراك الاجتهادي والاهتمام بمساحة الآيات وسياقها.

س/:حسب ميراث آية الله التسخيري، على اي سمة من سماته البارزة واي من اساليب عمله ينبغي التركيز حتى نتمكن من مواصلة نهجه ودربه ؟

كان التسخيري يعتبر القرآن مناديا وداعيا للتقارب والوحدة وكان يؤمن بأن على المسلمين ان يبدوا اهتماما اكثر بالجانب التفسيري للقرآن من اجل تعزيز الشعور بالتقارب. ويصفتي شخصًا كان له صلة وثيقة به منذ سنوات عديدة، يمكنني القول بإن موضوع التقريب في فكر آية الله التسخيري، كان يحمل رؤية سامية بسمو تشكيل الحضارة إلاسلامية الجديدة وان جهوده ومساعيه الحثيثة لفتح أفاق هذه الحضارة الإسلامية الجديدة وجعل هذه الحضارة مقبولة بين نخب العالم الاسلامي. .يعتبر من مظاهر ومصاديق فكره الثاقب والعميق.

وتحقيقا لهذه الغاية اهتم كثيرا بموضوع توحيد الأمة الإسلامية والتقريب بينها، وقد تجسد هذا الامر بشكل واضح في مؤلفاته وكتاباته ومنها على سبيل المثال كتاب المختصر، من هنا فإذا أردنا الاستمرار على نهجه، فلا بد من التركيز على فكرة التقريب. باعتبارها الإرث الخالد للتسخيري. والجدير بالذكر ان آية الله التسخيري لم يعتبر التقريب حكراً على المسلمين، بل اعتبره ضرورياً بين جميع ابناء البشرية وكذلك بين أتباع جميع الأديان.

س/هل لديك ذكريات مع سماحته؟

لدي ذكريات كثيرة. فقد تزامنت فترة مهمتي في روسيا كمستشار ثقافي مع اعقاد قمة مجموعة (G8) (قمة الدول الصناعية الثمانية في العالم) في مدينة سانت بطرسبورغ الروسية، في ذلك العام، كان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يرغب بتعريف روسيا للعالم اكثر من قبل من هنا قام بتوجيه دعوة الى زعماء الاديان في العالم. وقام على اعتاب هذه القمة بنشر رسالة وتوجيه نداء الى أتباع الأديان في جميع أنحاء العالم.

وكانت تجري هناك مشاورات كثيرة من اجل اختيار شخص يتحدث في حضور بوتين عن الإسلام والمسلمين ويبين لهم رسالة الإسلام. وبعد دراسة هذا الامر لم نجد شخصية مقبولة افضل وانسب من اية الله التسخيري للقيام بهذه المهمة. من هنا تم توجيه الدعوة اليه لأداء هذه المهمة. وأتذكر انه عندما تحدث سماحته في هذا الاجتماع عن الإسلام ومكانته وعن نظرته التقريبية وتأكيده على موضوع الحوار، اثار اهتمام الجميع بحيث بادر جميعهم بالتصفيق له وقد اعترف الحاضرون في هذا الاجتماع بان كلمته تركت تأثيرا ايجابيا للغاية وانها ساهمت بازدهار سمعة الإسلام.

ولدي ذكرى أخرى من روسيا، وهو ان زعيم المفتين الروس كان قد قام بتنظيم اجتماع في موسكو وكانت قطر تتولى موضوع الاشراف على هذا الأجتماع ،كما تم توجيه الدعوة الى آية الله التسخيري ليمثل إيران في هذا الأجتماع. وبما ان مفتي روسيا كان يعرف جيدا بأن آية الله التسخيري شخصية فريدة وفذة،لكن بما ان قطر كانت الجهة الداعمة لهذا الاجتماع فقد خصص موضوع ألقاء الكلمة الافتتاحية الى القطريين، وعندما وقف العالم القطري خلف المنصة ليلقي كلمته صرح قائلا: (في المكان الذي يحضره آية الله التسخيري لن أسمح لنفسي بإلقاء الكلمة الافتتاحية وطلب بالحاح من سماحة آية الله التسخيري بالقاء الكلمة الافتتاحية لهذا الاجتماع.

التسخيري: عالم موسوعي يعيش الوحدة الإسلامية

■ الشيخ د.عبدالله حلاق

عرفت الشيخ محمد علي التسخيري من الغيارى على وحدة الأمة الإسلامية، وقد شعرت كما شعر الكثيرون من خلال سعيه الدؤوب وكأنه أم الولد على هذا الصعيد، حيث يقول: «إننا نعتقد -بكل وضوح- أن سبيلنا الحقيقي هو سبيل الوحدة الإسلامية الكبرى، ولذا فلن نضعف عن الدعوة إليها والاستجابة لنداء الإمام القائد الكبير لتحقيقها... إن المسلمين جميعا ينطلقون من أصول العقيدة الأولى، ويرجعون إلى المنبعين الرئيسيين: الكتاب الكريم والسنة الشريفة، ويؤمنون بالإسلام منهج حياة... فليعمل المفكرون والمسؤولون والواعون المتألمون لقضايا أمتهم، العاملون على دفع مسيرتها إلى الأمام على تحقيق الهدف الكبير عبر تعميق هذه الأسس المشتركة في وجود الأمة وتوضيح مقتضياتها العملية ولتسكت كل صرخة مفرقة؛ لأنها لا تصدر إلا من شيطان، أو جاهل، أو متعصب مقيت».

ويرى الشيخ التسخيري أن الوحدة بين المسلمين ينبغي أن لا تبنى على أسس زائفة من المصالح السياسية أو القومية أو التعصب القبلي أو العامل الجغرافي أو التاريخ المشترك أو الحضارة المادية أو المصالح الطبقية، بل يجب أن تبنى على أساسين... العقيدة الحية الواقعية والعاطفة القائمة على أساس عقائدي ينطلق من القرآن الذي يؤكد على وحدة القلوب، تلك الوحدة التي لو أنفق مافي الأرض على تحقيقها بالعوأمل المادية لما تحققت:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

وقد وضع الشيخ الفاضل منهجا للوصول إلى الوحدة الإسلامية حيث يطرح وبشكل واضح بين معالم التلاقي العقدي والفكري بين المسلمين استنادا إلى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ويرى أن أسس التلاقي هي التالية:

١. الإيمان بالتو حيد الإلهي إجمالا.

٢. الإيمأن بنبوة الرسول الأكرم (ص) ولزوم طاعته في كل ما يصدر عنه.

٣. الإيمان بالقرآن الكريم والعمل بكل أوامره ونواهيه وقبول كل تصوراته وتعاليمه.

٤. الإيمان بالمعاد إجمالا.

٥. الإيمان بتشريع الإسلام لمجموعة الأحكام التي تنظم السلوك الفردي والاجتماعي ولزوم تنفيذها.

ويشير الشيخ التسخيري إلى ضرورة تحقيق التوزان والوحدة بين المسلمين ويضع رؤية واضحة لذلك من خلال الالتفات إلى القضايا الجوهرية التالية:

أ- الأصول الإسلامية الأولى التي تقع موقع البديهيات الإسلامية، فيجب أن تشكل المساحات الفكرية المشتركة.

ب- الأخلاقية العامة التي تشكل الخصيصة المشتركة الاخرى بل يتعدى هذه المساحة إلى حيث يشغل كل الخصائص العمة للأمة الإسلامية، فيجب العمل من قبل كل

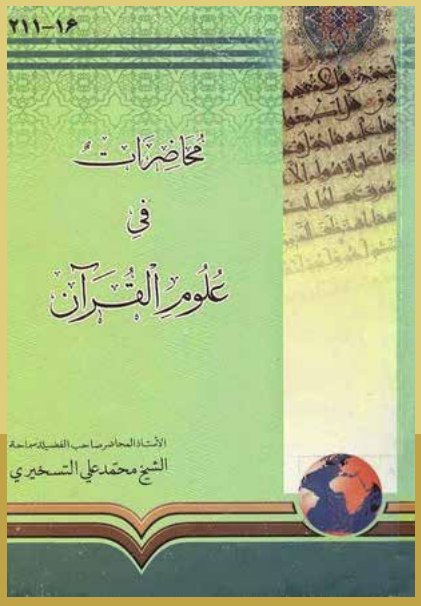

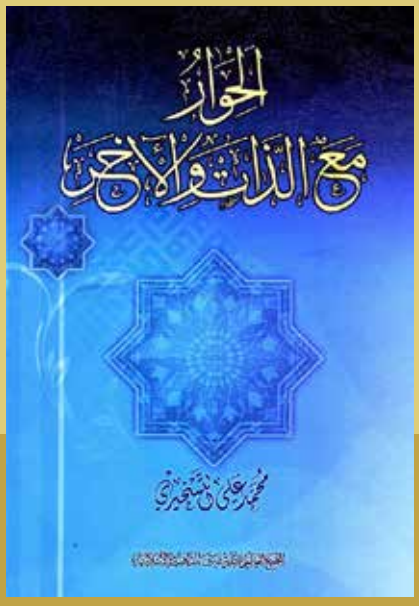

المسلمين على التحلي بهذه الخصائص.

ج- تطبيق الشريعة الإسلامية على كل الحياة، ويمكن أن يعد هذا من البديهيات الفقهية للإسلام باعتباره أطروحة حياة جاء به الأنبياء جميعا ليعدوا البشرية لتقبلها وتطبيقها.

د- الموقف، السياسي الموحد من القضايا العامة وخصوصا في مواجهة أعداء القضية كلها. وهم المشركون والمنافقون والمستكبرون والعمل على الدفاع عن بيضة الاسلام.

ثم يبين سماحته معالم الآليات التي تؤدي إلى الوحدة الإسلامية يبلورها في البنود التالية:

أولا: إن الوحدة التي يسعى لها الإسلام تقوم على أساس العقيدة والعاطفة معا، ويتم التعبير عنها بوحدة القلوب.

ثانيا: إن النظام الإسلامي يوقف المسلمين جميعا دونما تمييز أمامه على حد سواء، ويشعرهم بلزوم تحمل مسؤولياتهم المشتركة تجاهه دونما أي تقصير، وإلا وجه اللوم للجميع على حد سواء.

ثالثا؛ حذف الإسلام مقاييس التفاضل كلها وأبقى على المقاييس المعنوية فقط وهي (التقوى والعلم والجهاد والعمل) لا غير ووفر بذلك أروع أرضية للوحدة.

رابعا: هناك مساحات فعلية تشعر المسلمين بوحدتهم من ناحية ما تقرره الشريعة من ملكية عامة لأفراد الأمة.

ويرى الشيخ التسخيري أن الوحدة بين المسلمين ينبغي أن لا تبنى على أسس زائفة من المصالح السياسية أو القومية أو التعصب القبلي أو العامل الجغرافي أو التاريخ المشترك أو الحضارة المادية أو المصالح الطبقية، بل يجب أن تبنى على أساسين... العقيدة الحية الواقعية والعاطفة القائمة على أساس عقائدي ينطلق من القرآن الذي يؤكد على وحدة القلوب.

خامسا: ويقف نظام العبادات في طليعة النظم التي تؤدي إلى تعميق الوحدة الإسلامية حيث يقف المسلمون قي كل بقاع الأرض في وقت واحد - عرفا- متجهين إلى مكان واحد ومرددين ذكراً واحداً ومؤدين لعمل واحد وملتزمين بشروط واحدة، وحين تدخل الأمة الإسلامية كلها في عملية تربوية كبرى في كل سنة شهراً واحداً، وذلك بمحض إرادتها، فهي تتدرب على استرجاع إنسانيتها... وهكذا نصل إلى الحج كعملية تربوية رائعة يجتمع فيها ممثلو الأمة المسلمة من كل حدب وصوب.. فتنغرس في نفوسهم معاني الأمة الواحدة العابدة الطائفة حول التوحيد والرافضة للنظم الوضعية والأخلاق الصنمية والملتزمة بحدود الله والمبتعدة عن حرماته.

ولقد تسلم الشيخ التسخيري الأمانة العامة لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية- تأسس في طهران عام ١٩٩١ - بعد سماحة الشيخ محمد واعظ زادة الخراساني الذي عمل بكل جهد على تقعيد القواعد للمجمع وجعله تحت سمع وبصر العالم الإسلامي، مجمعاً فاعلاً مؤثراً على مسيرة الوحدة الإسلامية.. فحمل الشيخ التسخيري الأمانة خير حمل وتابع الرسالة خير متابعة من أجل

تحقيق أهداف المجمع التالية:
١. السعي في سبيل تحقيق تعارف وتفاهم أكثر بين العلماء والمفكرين والقادة الدينيين للعالم الإسلامي في المجالات العقائدية والفقهية والاجتماعية والسياسية.
٢. السعي لإيجاد التنسيق وتشكيل جبهة واحدة على أساس المبادئ الإسلامية الثابتة وذلك في مواجهة التآمر الإعلامي والهجوم الثقافي لاعداء الإسلام.
٣. العمل على اشاعة فكرة التقريب بين الجماهير الاسلامية و توعيتها و تعريفها بأنماط التآمر التمزيقي المعادي.
٤. السعي لتحكيم و اشاعة مبدأ الاجتهاد و الاستنباط في المذاهب الاسلامية.
٥. السعي في سبيل الوصول إلى آراء فقهية مشتركة في المسائل التي تطرح نفسها في العالم الإسلامي.

و سماحة الشيخ التسخيرى من العلماء الذين غرفوا من معين الإسلام على المستوى العقدي والعبادي والفكري والتشريعي والفقهي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، حيث تميزت ثقافته بالشمولية والموسوعية، ولذلك رأينا الشيخ وقد حول حياته باتجاه إعمال فكره وقلمه في مجالات علمية وشرعية وفكرية وثقافية شتى،.. ومن اثار سماحة الشيخ في المجال العقدي «الدفاع عن المواقع الأيديولوجية»، و«كتاب التوحيد» وفي المجال الفكري كتب «التوازن في الإسلام»، و«معرفة الذات لبنائها الجديد» و«حقوق الإنسان بين الإعلانيين الإسلامي والعالمي»... وفي المجال التشريعي «الأسس المهمة في النظام الإسلامي، و«نظام العقوبات في الإسلام»، و«نظرات حول المرجعية»... وفي المجال الاقتصادي «الاقتصاد مناهج في دروس»... وفي مجال الوحدة الاسلامية «حول الوحدة الاسلامية»... و في مجال العبادات «الصوم معطياته و أحكامه و الحج و آثاره على الحياة الاجتماعية».. و في مجال الإنسانيات ورؤية الآخر «التقارب الإسلامي المسيحي، وطهارة الكتابي»... وللشيخ الفاضل المفكر أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة مبثوثة في تضاعيف المجلات العلمية والفكرية والشرعية والثقافية والسياسية، خصوصا مجلة رسالة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي يصدرها مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية.

وإذا أردنا "ترجمة سماحة الشيخ العالم على المستوى الشخصي بكلمات قليلة...فالشيخ كما عرفته غزير العلم، عالي الهمة، متابع أصيل للقضايا الكبرى والصغرى، ومن يعايشه يتعلم منه دروساً في دماثة الأخلاق والتواضع، وهو سريع البديهة، وذاكرته حاضرة دوما، وترى البشاشة والابتسامة لا تفارق محّياه، الأمر الذي ينم عما يعتمل في قلبه من فيض من ألحب الكبير للمسلمين على مختلف مذاهبهم، أما سعة صدره ورويته في التعامل مع الناس فحدث عنها ولا حرج... في هذه العجالة لم أسع إلى مدح أو تقريظ سماحة الشيخ التسخيري. ولكنني حاولت قدر استطاعتي أن أبيّن الواقع بماهو عليه.

فالشيخ كما عرفته غزير العلم، عالي الهمة، متابع أصيل للقضايا الكبرى والصغرى، ومن يعايشه يتعلم منه دروساً في دماثة الأخلاق والتواضع، وهو سريع البديهية، وذاكرته حاضرة دوما، وترى البشاشة والابتسامة لا تفارق محّياه، الأمر الذي ينم عما يعتمل في قلبه من فيض من ألحب الكبير للمسلمين على مختلف مذاهبهم.

آية اللّه التسخيري
فقيه الحوار والوحدويّ الرحّال

■ حجة الاسلام و المسلمين الدكتور حميد شهرياري

عند ما كان الفقيد آية الله التسخيري يدعو الى التقريب ، كان يدعو إلى الوسطية ايضاً باعتبارها مبدأ إسلاميًا أقره القرآن وأكدت عليه السنة النبوية وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) ، ويرى أن ما تشهده الساحة من حوادث إرهاب وتطرف إنما هي نتيجة غياب هذا المبدأ الإنساني الإسلامي الهام. جاء ذلك في الكلمة التي القاها الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية حجة الاسلام و المسلمين الدكتور حميد شهرياري ، في مؤتمر إفتراضي عقدته المستشارية الثقافية الايرانية في لبنان في ذكرى أربعينية الفقيد الراحل آية الله الشيخ محمد علي التسخيري . و نظراً لأهمية الكلمة نعيد نشرها في الذكرى الاولى لإرتحال العلامة الفقيد .

في الذكرى الأليمة لوفاة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري ، لابد من وقفة عند أبرز معالم توجّهه الإسلامي وهو التوجه نحو التقريب بين المذاهب الإسلامية . هذا التوجه لفقيدنا الراحل كان ينطلق من رساليته، لذلك كان داعية تقريب في المواقع التي شغلها جميعاً، كان تقريبياً حين كان في مكتب سماحة القائد، وكان تقريبيًا وهو في رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، وكان من دعاة التقريب حين كان في المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام). كانت مسألة وحدة الأمة وإزالة الخلافات والحساسيات بين التيارات الفكرية والمذهبية والسياسية قد اختلطت بدمه وغمرت كل وجوده، لذلك قلّ أن نرى له حديثًا في مجلس لم يذكر فيه قضية وحدة الأمة والتقريب بين مذاهبها.

لقد كان حساساً للغاية تجاه أي ما يعكّر صفو الوحدة والتقريب، ومن هنا كان يرفض ويدين أي تصرف يصدر عن أصحاب هذا المذهب أو ذاك يسيء إلى وحدة الأمة ويثير العصبيات الطائفية بين أبنائها.هذا الموقف من فقيدنا التسخيري ينطلق من إيمانه بالأهداف الكبرى للرسالة الإسلامية، وهي أهداف تنتظرها البشرية في العدل والمساواة والأمن والسلام، وفي السير نحو الكمال الذي رسمه الله سبحانه لبني البشر. ولذلك فإن الخلافات المذهبية تتضاءل وتصغر أمام الهدف المشترك الكبير لرسالة السماء.

كان حساساً أيضاً تجاه عدم احترام الآخر في الحوار، وكان يردد دائماً قوله سبحانه لنبيه الكريم في مخاطبة المشركين: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " ومع يقين الرسول بأنه على هدى من ربّه، لكنه مأمور أن يخاطب المشركين بصورة تجعل باب الحوار مفتوحًا مع الآخر وكان يردد قوله سبحانه: " قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ" لقد كانت طبيعة السياق تقتضي أن يقول: ولا نسئل عما تجرمون، ولكنه لاحترام الآخر قال عما تفعلون.

التوجه التقريبي لدى الفقيد الراحل دفعه إلى المشاركة في كل محفل ديني وعلمي وثقافي يستطيع من خلاله أن يوصل دعوته إلى الوحدة والتقريب. فهو اضافة إلى مشاركته في مئات المؤتمرات والندوات والمقابلات كان من المواظبين على المشاركة في جلسات (مجمع الفقه الإسلامي) بجدة، وفيه يطرح المسائل الفقهية من وجهة نظر أهل السنة والشيعة ليؤكد على المشترك في هذه المسائل، وليبين أن ما يعرف بأنه مسألة خلافية بين الفريقين، هي في الواقع مسألة مشتركة بينهما نظير ما طرحه مثلاً في موضوع (سدّ الذرائع) .

التوجه التقريبي لدى الفقيد التسخيري يتجلى أيضًا في اهتمامه بكل مشروع تقريبي في العالم الإسلامي، فقد اهتم باستراتيجيات التقريب لدى الايسيسكو ولدى العلامة شمس الدين، واتجه إلى وضع استراتيجية للتقريب في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

كما أنه رضوان الله عليه كتب عن المشاريع التقريبية لدى الشخصيات الإسلامية المعاصرة من سنة وشيعة، فقد كتب على سبيل المثال عن مشروع أبي الأعلى المودودي من أهل السنة وكتب عن مشروع السيد محسن الأمين والسيد عبدالحسين شرف الدين من علماء الشيعة.

"التوجه التقريبي لدى الفقيد التسخيري يتجلى أيضًا في اهتمامه بكل مشروع تقريبي في العالم الإسلامي، فقد اهتم باستراتيجيات التقريب لدى الايسيسكو ولدى العلامة شمس الدين، واتجه إلى وضع استراتيجية للتقريب في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية."

في إطار دعوته إلى التقريب كان أيضاً يدعو إلى الوسطية باعتبارها مبدأ إسلاميًا أقره القرآن وأكدت عليه السنة النبوية وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) ويرى أن ما تشهده الساحة من حوادث إرهاب وتطرف إنما هي نتيجة غياب هذا المبدأ الإنساني الإسلامي الهام.

ولا يفوتنا أن نذكر انصهار الفقيد الراحل بمدرسة الشهيد الكبير محمد باقر الصدر، وكان يقول دائماً: إنني في كل موضوع أتناوله وفي كل موقف اتخذه أجدني مديناً للشهيد الصدر، وكانت بصمات الشهيد الصدر واضحة بحق فيما يطرحه من آراء اقتصادية أو فلسفية أو اجتماعية بل حتى فيما يتخذه من مواقف سياسية.

وخير ما يمكن أن نختم به حديثنا بشأن آية الله التسخيري هو ما جاء على لسان سماحة القائد (حفظه الله) في مرسوم تعيين الفقيد أميناً عاماً للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، وفيما جاء في رسالة نعي الفقيد. في رسالة التعيين ذكر سماحته أن الشيخ التسخيري: يتمتع بكفاءات وتجارب علمية وعملية ثرة. وأنه من الوجوه البارزة في العالم الإسلامي. وفي رسالة النعي قال سماحة القائد (حفظه الله) عن الشيخ التسخيري: إنه العالم المجاهد ولسان الإسلام والتشيع الناطق. وأن سِجلّ هذه القامة المقاومة لم يعرف الكلل والملل في القيام بالخدمات البارزة في المحافل الإسلامية العالمية. وأن إرادته الراسخة وقلبه المغمور بالدوافع قد تغلبا على ما كان يعانيه من عجز جسدي في الاعوام الأخيرة. وأن ما قدمه سماحته داخل البلد من خدمات هي أيضًا فصل آخر وقيّم من جهود هذا العالم الفاضل المسؤول. نعم هكذا عبّر سماحة القائد عن شخصية فقيدنا الراحل (رضوان الله تعالى عليه) .

تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة ووقفنا جميعاً، وخاصة نحن الذين نحمل مسؤولية المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية لمواصلة طريقه انه تعالى سميع مجيب.

اية اللّه التسخيري أخرج العلم من حيز الكتب والنظرية إلى الحياة والواقع العملي

■ **السيد علي السيد قاسم**

رئيس مركز حوار الأديان والثقافات في لبنان

أن نتحدث عن سماحة الشيخ الفقيد من زاوية معينة ومحددة بعد رحيله يمكن لنا أن نقدّمه كأسوة ونموذج وقدوة نحتاجه اليوم وفي كل حين في لغة الحوار والانفتاح على الآخر ..

نحن نحتاج إلى هذا النموذج الذي عايشناه عن قرب وشهدناه في مؤتمرات وندوات في لبنان وسورية وإيران .. وقد شاهدنا بحق سيرته وحياته وسلوكه ، ونشهد له بذلك بعد رحيله ، ونقدمه نموذجاً لنا، وأسوة في الفكر والوعي والبصيرة ، وأدعو كل صاحب فكر وحوار أن يتّخذه مثالاً وقدوة في حركته الرسالية ومشروعه الدعووي .

نحن لا نتحدث عن العناوين،أو الأسماء، أو الصفات. نتحدث عن الشخص المجسّد للعناوين وللصفات والأسماء، كان القدوة لنا كعالم طلب العلم طويلًا حتى آخر لحظات حياته كان طالبًا للعلم من منابعه الأصيلة وباحثًا عن الحقيقة من مصادرها ومحققًا ودارسًا لها .

من ميزات آية الله تسخيري أنه كان يدرس ويعلّم ويحقّق ويكتب وينشر هذا العلم بقالب وحدوي وتقريبي بين المذاهب ، فقد أخرج العلم من حيز الكتب والنظرية إلى الحياة والواقع العملي ولهذا كان ممن طلب العلم لله، وعلّم لله عز وجل وعمل لله عز وجل .

وكما قال السيد المسيح عليه السلام "من تعلّم لله وعلّم لله وعمل لله نودي في ملكوت السماوات عظيماً"

لقد تميز سماحته أنه خرج إلى الحياة وتحرك في كافة ميادينها ولم يعتزل حياة الناس، لم يذهب بعيداً، في الحوزة العلمية كان عالمًا عاملًا، وعندما جال في أصقاع العالم بمؤتمراته وخطاباته كان طالبًا للحقيقة ومحققًا بِمللها ونِحلها ومؤكدًا على لملمة الصف وتوحيد الجهود من أجل تثبيت معالم القيم الالهية في أرجاء المعمورة .

وبنظري أنه ذهب في مشروعه الوحدوي إلى تكريس منظومة التقريب بين المذاهب كمقدمة لتحقيق الوحدة الاسلامية ودعا إلى عقد مؤتمرات التقريب انطلاقًا من مكة المكرمة في موسم الحج السنوي لما يرتبط ذلك بخصوصية المكان والزمان والذي تختتم أعماله بمسيرة البراءة من شياطين الأنس والجن لترتسم معالم الوحدة انطلاقًا من هذا الهدف المنشود لقوله تعالى:

"إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون"

نحن أمام شخصية العامِل الجاد، العالم الدؤوب، الدوار بطبه الوحدوي صاحب الهمّة العالية، الذي لا يعرف الكلل ولا يقعده لا تعب ولا مرض..

وفي الأشهر الأخيرة قبل رحليه التقيناه في الجمهورية الإسلامية الايرانية في مؤتمر الوحدة الاسلامية وبالرغم من اشتداد مرضه وحتى اللحظات الأخيرة التي كان جسده يعينه، وكنت أستغرب من هذه الهمة العالية وما لفتني في وصاياه الخالدة من خلال كلمته التي أدلى بها في أعمال المؤتمر والتي شعرت بنفسي أنها الوداعية وهو يؤكد على تكريس الوحدة الاسلامية وقبول الآخر على قاعدة تثبيت المتفق عليه ومحاورة المختلفات بشكل موضوعي ونقدٍ بنّاء والالتفات الى القضايا والهموم الكبرى التي يعيشها العالم في ظل سياسات الحرب الناعمة التي تتجرأ على مقدساتنا وتعمل على تكريس العدو الاسرائيلي من خلال التطبيع معه والإرهاب التكفيري ليكون صورة مشوهة للإسلام المحمدي الأصيل ودعا إلى العمل الدؤوب على نبذ الخلافات الطائفية والمذهبية وإلى ضرورة تكريس الخطاب الاسلامي الذي ينطلق من لغة الحب والانفتاح على الآخر وممن يمتلكون مفاتيح المعرفة ورد الشبهات بلغة العقل والمنطق والفكر القويم لنكون الأمة التي تستعد للقاء الامام المنتظر الذي سيحاور العالم بأسره وليحاكي أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بإنجيلهم وأهل القرآن بقرآنهم .

إن نموذج آية الله التسخيري هو ما نحتاج إليه نحن من نعمل في لغة الحوار والتواصل مع الطوائف والمذاهب والملل والنحل حيث نتعب وتحيط بنا أحياناً الهموم والمشكلات والتحديات.. نحن الذين نتحاور في قضايا الدين والفكر والحياة لنرتقي إلى مستوى المسؤولية في الكلمة والموقف .

كم نحن بحاجة إلى القدوة بالعزم والإرادة، في الهمة العالية، في الجدية، في الفعالية وسماحته خير مجسد لهذه الصفات..

نم قرير العين أيها العالم العَلَم مع النبيين والصدقيين والأولياء والصالحين وحسُن اولئك رفيقًا.

آية الله محمد علي التسخيري ايقونة العلم و العمل

يتحلى هذا الرجل النادر، بشخصية ذات أبعاد وسمات ملفتة و فريدة، كرست للعمل في خدمة النهضة الاسلامية، و وحدة المسلمين، و الصحوة الاسلامية، و التقريب بين المذاهب الاسلامية، و التعريف بأهل بيت النبوة (عليهم السلام)، و الدفاع عن التشيع، و الاضطلاع بدوره كجندي في ركاب الثورة الاسلامية على حد قوله.. هذا ما يؤكده كل الذين عرفوا الفقيد الراحل عن كثب و عملوا معه، و كانوا يتحدثون عن ذلك بمثابة حقيقة مسلّمة. و كانت هذه الخصائص و السمات تتجلى بوضوح اثناء العمل والتعاطي مع القضايا الهامة و المصيرية، و تلفت الى صدق ايمانه و ثبات قناعاته، و تبرهن على سمو اهدافه و تطلعاته. نحاول في هذه العجالة، التذكير بجانب من الابعاد البارزة والفريدة التي اتسمت بها شخصية الفقيد آية الله الشيخ محمد علي التسخيري، بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لإرتحاله.

الاحاطة بالعلوم الاسلامية

تلقى آية الله التسخيري تحصيله العلمي على يد اساتذة كبار في الحوزات العلمية بمدينتي النجف الاشرف و قم المقدسة، و تأهل لاحتلال موقعه العلمي بموازاة علماء بارزين في عصرنا الحاضر. و يمكن التعرف على مدى احاطته بالبحوث الفقهية و الفلسفية من خلال التأمل في مؤلفاته و كتاباته. ويشهد لسماحته تمثيله الفقه الشيعي بشكل فاعل و مؤثر في مجمع الفقه الاسلامي في جدة، و في حضور علماء المذاهب الاسلامية الاخرى، فضلاً عن ابحاثه و دراساته القيمة التي كان لها تأثيراً ملفتاً في مراجعة هؤلاء العلماء لإنطباعاتهم و تغيير آرائهم و وجهات نظرهم. و لا يخفى أن ذلك يكشف عن مدى ضلوعه الفقهي و قدراته العلمية. حتى أنه كان قد تحدث في احد المؤتمرات الدولية الذي عقد في موسكو تحت عنوان (فلسفة الشرق)، و ألقى كلمته بصفته ممثلاً للمسلمين في العالم، و كانت كلمته

بدرجة من القوة والشمول و الثراء في ضوء استدلالات الفلسفة الاسلامية، ما جعلت الكثير من الفلاسفة الاوروبيين و الاميركيين الذين حضروا المؤتمر، اعتبار الكلمة افضل خطاب ألقي في المؤتمر و الاشارة الى سماحته بصفته شخصية فلسفية عالمية. و مما يذكر في هذا الصدد أن مك كين رئيس الجامعة الكاثوليكية في كاليفورنيا، تحدث في نهاية الجلسة معرباً عن اعجابه بالعمق الفكري و الثراء العلمي الذي كان يتحلى به الشيخ التسخيري.

اضف الى ذلك بحوثه في الاقتصاد الاسلامي و الاسس الفقهية التي يحتكم اليها، التي كان لها اصداء واسعة في المحافل الاسلامية الدولية الرسمية، و كان احد الاعضاء البارزين والمؤثرين في المجمع الفقهي الاسلامي بجده ، و كان الجميع يتطلع للتعرف على آراء سماحته باعتبارها عنصراً اساسياً لإتخاذ القرار بهذا الشأن .

يشار الى أن المنهج العلمي الذي اعتمده آية الله التسخيري في ابحاثه و دراساته، كان عبارة عن مزيج من المنهج التقليدي للحوزة العلمية في النجف و المنهج الاكاديمي، و قد ساعدت البحوث العلمية القيمة التي تناولتها محاضرات الاستاذ الشهيد مرتضى مطهري و مراجع الدين العظام بمدينة قم، في إثراء معارفه و تأهله منزلة مرموقة في حقول المعارف الاسلامية .

الوقوف على لغة القرآن

العيش بمدينة النجف الاشرف و دراسة اللغة العربية في مختلف المراحل الدراسية، وعناية و رعاية والدة فاضلة تتقن لغة القرآن، و ولوج حلبة الأدب والشعر والنظم البارع، اضافة الى مطالعة الآثار العلمية و الادبية القديمة و المعاصرة، جعلت من سماحته عالماً ضليعاً في هذا المجال، حتى انهم كانوا ينظرون اليه باعتباره احد ادباء اللغة العربية. وربما لهذا السبب كانت معظم مؤلفاته تقريباً باللغة العربية. علماً أن تميّزه هذا في اللغة العربية باعتباره ايرانياً، لا يقل عن براعته في الأدب الفارسي. و لعل ذلك ما هيأ له ارضية استثنائية لتواصله مع العالم العربي و اقامةعلاقات وثيقة مع كبارالعلماء و المفكرين ممن يتطلعون للنهضة الاسلامية، إذ كان باستطاعته التعبير عن افكاره واهدافه بلغة عربية رصينة و بليغة، و كان يعينه في ذلك الجمع بين ثرائه العلمي و براعته الادبية. لا شك ان تسلطه باللغة العربية و احاطته بالعلوم القرآنية واطلاعاته الواسعة على النصوص الدينية ،جعلت منه وجهاً علمياً حاضراً ومؤثراً على الدوام في الذاكرة بالنسبة لمن عرفه و اطلع على نتاجه الفكري وتابع تحركاته ووعى مواقفه و ادرك خدماته .علماً ان سماحته عمل على ترجمة نحو خمسة عشر كتاباً لمفكرين اسلاميين ايرانيين كبار امثال الاستاذ الشهيد مرتضى مطهري الى اللغة العربية.

استيعاب المناخ الدولي

اجادة الآداب العربية، و الحرص على مطالعة الصحف الهامة التي تصدر في البلدان العربية مثل لبنان و العراق و مصر وغيرها، و زيارة الكثير من دول العالم، و الوقوف على اوضاع هذه البلدان و التعرف على الفرص المتاحة و الاحاطة بالتحديات، و التواصل مع علماء المذاهب و الطوائف الاسلامية، و لقاء آباء الكنيسة و المفكرين الاوروبيين مسيحيين و مسلمين، والمشاركة في المؤتمرات السياسية و الملتقيات الثقافية للمنظمات الدولية، مثل منظمة التعاون الاسلامي، و منظمة الايسسكو و اليونسكو، و اقامة جلسات البحوث الكلامية و تناول القضايا السياسية و الاجتماعية، مع مفكري الدول الاخرى، فضلاً عن حرص سماحته شخصياً على ملاحقة آخر القضايا الدولية سيما اوضاع العالم الاسلامي ؛ كل ذلك أهل سماحته لأن يكون خبيراً و بصيراً في مواجهة هذه القضايا و الاهتداء الى السبيل الامثل للتعاطي معها. ان البصيرة السياسية و الدولية التي كان يتحلى به الشيخ التسخيري، شكّلت دعامة قوية لآرائه و مواقفه و خطاباته في المحافل الاسلامية و الدولية.

> **العيش بمدينة النجف الاشرف و دراسة اللغة العربية في مختلف المراحل الدراسية، وعناية و رعاية والدة فاضلة تتقن لغة القرآن، و ولوج حلبة الأدب والشعر والنظم البارع، اضافة الى مطالعة الآثار العلمية و الادبية القديمة و المعاصرة، جعلت من سماحته عالماً ضليعاً في هذا المجال.**

سحر الشخصية و جاذبيتها

الوجه الصبوح، والاطلالة البهية، والكلام الموزون بقوة الحجة و سحر البيان، اضافة الى عزة النفس و الصدق و الصفاء ؛ من جملة الخصال التي تكتنزها شخصية آية الله التسخيري وتزيدها حضوراً و تألقاً في حواراته العلمية و أنشطته الثقافية والاجتماعية على كافة المستويات. و في رحلاته و فعالياته خارج البلاد، كانت السمات التي اتسمت بها هذه الشخصية مدعاة لتعزيز مكانة النظام الاسلامي، و محط اهتمام وسائل الاعلام الجاد الاسلامي و الدولي، والتعاطي مع إطروحاته في غاية الاهتمام. و اللافت في هذا الصدد أن مستضيفي الشيخ التسخيري من مفكرين و شخصيات علمية في الدول الاخرى، كانوا يحتفلون بوجوده و استضافته بدرجة تنبيء عن مدى اعتزازهم بمنزلته

العلمية و الثقافية، وما يلفت الانظار الى الانطباع العام الدولي تجاه النظام الاسلامي في ايران.

الايمان الراسخ

لاشك ليس بوسع اي دافع للانسان في تجاوز المعارك الصعبة و الاختبارات و المحن، سوى التمسك بالعقيدة و الايمان بالمبدأ و اليقين. و اذا ما ألقينا نظرة الى حياة الشيخ التسخيري الحافلة بالمعاناة و النضال و المحن، نرى كيف ان ايمانه الراسخ و وثوقه بوعد الله الحق زاده عزيمة و اصراراً على مواصلة نهجه و طريقه. و يتجلى ذلك بوضوح في تحمل اعباء الفقر و ظنك العيش في طفولته، و تفانيه في الدراسة و تحصيل العلم رغم كل العقبات والمعاناة، و تحمل اضطهاد البعث العفلقي و سجونه، و ما آل اليه من هجرة و تشرد و معاناة سيما في بداية هجرته الى مدينة قم، و استشهاد شقيقه محمد حسين رفيق طفولته وعضيده في النضال، و كيف انهما تعاهدا على ان يشفع لأخيه من يسبقه الآخر في الاستشهاد. ان ايمان الشيخ التسخيري بسلامة نهجه و نضاله و احقية النهضة الاسلامية و نهج الامام الخميني و سماحة القائد، جعل منه ـ سيما في العقود الاربعة الاخيرة ـ كالمسافر العجول في هذه الدنيا لا يفكر بغير الانشغال بالعمل الصالح و إعمار آخرته، و نيل رضا الله جل وعلا و قربه.

احترام الوقت

يؤكد كل من عمل مع الشيخ التسخيري، ان التزام سماحته بالمواعيد و احترامه للوقت كان مضرب المثل بالنسبة للجميع. و كان في غاية النظم بادارته للجلسات و احترام اوقات الآخرين و التزاماتهم. و كان يتحلى بسعة الصدر و الاصغاء و الحرص على أن تثمر الجلسة عن النتائج المرجوة دون مضيعة للوقت و الابتعاد عما مقرر لها. و على الرغم من كل انشغالاته، كان حريصاً على تخصيص فرصة لمواصلة ابحاثه و كتاباته، فضلاً عن التزاماته الاجتماعية و مساهماته الثقافية .

لا يعرف الكلل و لا يمل من العمل

التصدي لكل هذه المسؤوليات، و التفرغ للكتابة و التأليف في مختلف حقول المعرفة، و الحرص على المشاركة في المؤتمرات و الندوات الدولية، و اداء المهام و المسؤوليات الموكلة اليه، كل ذلك يدل على ان هذا العالم العامل المجاهد لا يعرف الكلل و لا يمل من العمل، حتى أنه في العديد من الاوقات لا يتردد عن اعادة النظر في نصوص خطاباته المعدة لجلسات الحوار و المؤتمرات وفقاً لما تستجد من اجواء تقتضي ذلك. و لا يخفى ان كل ذلك يتطلب الكثيرمن الجهد و الوقت و التضحية و الايثار، و كان سماحته أهلاً لذلك.

مواصلة العلم و التعلم

من الواضح ان العلماء جميعاً يرون انفسهم في حركة دؤوبه في ميادين المعرفة لإكتساب المزيد من العلم و المعرفة مهما علا شأنهم و تسامت مراتبهم. و يصدق ذلك على آية الله الشيخ التسخيري بشكل ملفت. ذلك ان الحرص على مواكبة كل ما هو جديد في الفكر و المعرفة، و الوقوف ملياً ازاء ما يثار من افكار و مفاهيم جديدة و التمعن في محتواها، يعد سمة بارزة في شخصية آية الله التسخيري و مطالعاته الفكرية و الثقافية. و يكفي ان نلقي نظرة الى محتويات مكتبته الشخصية، و التأمل في فحوى خطاباته و حواراته و مساهماته الثقافية و الاجتماعية و الدينية، و الاطلاع على انشطة و تحركات اعداء الاسلام و خصوم النظام الاسلامي، لندرك طبيعة الذهن الوقاد الذي كان يتمتع به سماحته و مدى تعطشه للمزيد من العلم و المعرفة.

> **ان اتقانه للغة العربية و احاطته بالعلوم القرآنية واطلاعاته الواسعة على النصوص الدينية ،جعلت منه وجهاً علمياً حاضراً ومؤثراً على الدوام في الذاكرة بالنسبة لمن عرفه و اطلع على نتاجه الفكري وتابع تحركاته ووعى مواقفه و ادرك خدماته.**

مودة أهل البيت و الذود عن التشيع

موضوع التقريب بين المذاهب الاسلامية بالنسبة لآية الله التسخيري، كان بمثابة خدمة للاسلام و الامة الاسلامية. و لم يكن ذلك مجرد كلام و إدعاء، و إنما بالعمل الدؤوب الذي اضطره احياناً للعمل بمفرده في التصدي للاعداء و المناهضين. و في هذا الصدد دافع بصدق عن حقانية المذهب الجعفري الاثنى عشري و ترسيخ المرجعية العلمية للائمة الاطهار لدى اتباع المذاهب الاسلامية الأخرى، الذين كانوا على مدى سنوات طويلة اسراء للاعلام المعادي لأهل البيت ((عليهم السلام)). ولا يخفى أن ذلك لم يكن بالعمل البسيط و السهل. و تتضح ابعاد ذلك اذا ما تأملنا في مسيرة التقريب، و جهود الجمهورية الاسلامية و تأكيد قيادتها الممثلة بالامام الخميني و سماحة القائد و كبار المسؤولين، على اهمية التقريب و وحدة المسلمين و فعاليات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية تحت رئاسة و اشراف آية الله التسخيري. و لا يفوتنا هنا التذكير بمحاولات التشكيك و التشويه و العداء التي استهدفت مفهوم التقريب، و الظلم الذي طال الشخصيات التي عملت لأجله، سواء في ايران و في اوساط ابناء السنة، دون ان تفت في عضد الجهود الخيرة التي آمنت بالتقريب و لا تألوا جهداً للمضي بمسيرته قدماً بعون الله و توفيقه .

كان سماحة اية اللّه التسخيري ثمرة من ثمرات الامام الخميني رحمه اللّه

الشيخ: غادي حنينة
رئيس مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين في لبنان

الوحدة الإسلامية هذه الشعيرة الإسلامية التي جعلها الله سبحانه وتعالى سبيلا لتحسين الأمة والحفاظ عليها في مواجهة التحديات والصعاب التي تواجههاعلى كل المستويات في حاضرها ومستقبلها ومن هنا كانت الآيات القرآنية التي تحضر على الوحدة بين المسلمين وجمع كلمتهم وتحصين صفهم قال الله عزوجل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقال (وان هذه امتكم امة واحده وانا ربكم فاعبدون)وفي الحديث الشريف (مثل المومنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)وكل الاوامر الربانية في كتاب الله وهدى رسول الله صل الله عليه واله تؤكد على الوحدة وجمع الكلمه من لا اله الا الله الى كل فرض او نقل فالتوحيد دعوة للوحدة وكذلك الصلاة بما فيها من توجه الى قبلة واحده الى بقية الفرائض كاالزكاة والصيام كما الحج الذي يظهر الصورة الوحدوية للامة الاسلامية على اختلاف الوانها واعراقها والسنتها الى بقية الاحكام الداعية الى العدل بين المسلمين وما هو الا مظهر من مظاهر الوحدة. ولذلك كانت ثورة الامام الخميني رحمة الله عليه تعلن من اوائل انطلاقتها على رفع شعار الوحدة والسعي الحثيث لتثبيتها في واقع المجتمع الايراني ودعوة كل الشعوب الاسلامية للعمل على اساسها فكان اسبوع الوحدة لجمع كلمة المسلمين في مناسبة مقدسة مباركة هي ولادة رسول الله محمد تحت شعار محمد يجمعنا صل الله عليه واله ولذلك كان شعار الوحدة قولا وفعلا بل من خلال دعم الشعوب المسلمة دون تميز او تفرقة انما كان لتمتين اواصر الاخوة الايمانية والاسلامية تحت قول الله (انما المؤمنون اخوة).ولذلك كان سماحة اية الله التسخيري ثمرة من ثمرات الامام الخميني رحمه الله حمل هم الوحدة بين المسلمين وصال وجال فكان فارسا من فرسان الوحدة الاسلامية وساعيا لتحقيقها في واقع المسلمين .

سماحة اية الله الشيخ التسخيري رحمه الله ولد في النجف وتلقى علومه الابتدائية والاعدادية فيها كما حاز على اجازة في الفقه واللغة العربية وتابع دورسه الحوزوية على كبار علماء النجف من السيد الخوئي والسيد الشهيد محمد باقر الصدر والسيد محمد تقي الحكيم رحمهة الله عليهم وغيرهم كما كان يدرس تلك العلوم

وفي عام ١٩٧٠هاجر الى ايران وسكن في قم المقدسة وتابع دراسته الحوزوية على كبار العلماء فيها ،وفي عام ١٩٩٨انتخب عضوا في الخبراء كما عين مستشارا لسماحة السيد القائد الامام الخامنئي دام ظله الشريف ومستشارا لبعثة الحج الى بيت الله الحرام ثم عين رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية ثم بعد ذلك امينا عاما لمجمع اهل البيت عليهم السلام وعضوا في مجمع التقريب ثم امينا عاما لمجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية وكانت هذه الفترة هي انطلاقة العمل الوحدوي الاسلامي فجال سماحة الشيخ التسخيري رحمه الله العديد من البلاد العربية والاسلامية والاوربية مشاركا في كثير من الموتمرات محاضرا ومتحدثا وطارحا فكرة الوحدة الاسلامية على مستوى التطبيق العملي لتمتين وتحصين الشعوب الاسلامية في مواجهة الاستكبار العالمي الصهيوامريكي وكان التركيز على المظلومية التي تعاني منها الشعوب الاسلامية المستضعفة وخاصة الشعب الفلسطيني فكان سماحته رحمه الله حاملا للامانة التي حملته اياها القيادة في الجمهورية الاسلامية الايرانية وباذلا كل ما اعطاه الله اياه في سبيل انجاح مسيرة الوحدة الاسلامية وبرغم الظروف الصحية التي كان يعاني منها رحمه الله متحملا مشاقها منتقلا عبر القارات والبلاد لا تفتر همته وتقعد عن اداء الواجب الشرعي .

فكنا عندما ننظر اليه رحمة الله عليه نستقل انفسنا امام صلابة وقوة عزيمته ومتابعاته للمسؤولية وكان عنوانا لنا في التفاني والهمة والنشاط والسعي لتحقيق الاهداف التي يجب ان نعمل لها

الشيخ محمد على التسخيري والده سماحة الشيخ علي اكبر التسخيري ابن هذه العائلة العلمية المتدينة على الهدي النبوي الشريف الذي يسعى لجمع كلمة المسلمين فكان الابن الذي ترى على كل ذلك مضيفا له ما استقاه من مفجر الثورة الاسلاميه اية الله الامام السيد الخميني رحمة الله عليهم اجمعين فنثر هذا الفكر الاسلامي المحمدي الاصيل من خلال مشاركاته في المعاهد العلمية كعضو فخري شارحا افكاره ورؤيته التي يريد تاكيدها بين طلبة العلوم الشرعية والانسانية لما يجب ان يكونوا عليه كعلماء يحملون المسؤولية امام الله ثم امام الامة في توحيد كلمة المسلمين وجمع صفهم .

رحم الله اية الله سماحة الشيخ محمد علي التسخيري الذي ملىء قلبه حب محمد وال محمد صلوات الله عليهم وحب المسلمين كل المسلمين فنذر حياته لخدمتهم والسعي للتقريب بينهم فاستحق لقب الداعيه الوحدوي المجاهد المقاوم في وجه شياطين الانس والجن وخاصة الشيطان الاكبر امريكا، وجامعا للمسلمين كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم الفقهية والفكرية.

رحم الله العلي القدير الشيخ محمد علي التسخيري رحمة واسعه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

آية اللّه التسخيري
أنموذج الوحدة الإنسانية..

■ الدكتورة ليندا طبوش

مرة جديدة نقف عند أعتاب شخصية تكاملت بانسانيتها فاعتلت المجد وتربعت على عرش القلوب ..

هو ذا ،فيلسوف المعرفة يحلق في سماء الفكر يجمع بين الأصالة والتجديد والتجدد ،يروي الحداثة بغيث سماوي ملكوتي ينعش القلب والروح فيصير العقل موحدا بالحب ثالوثا مقدسا لله والإنسان والكون ..

ويصير العشق الالهي أيقونة تجسد استراتيجية هادفة لبناء المشروع الإنساني الإلهي ليستحق شرف خلافة الارض وصورة الرب في الخلق ..

كل ذلك ،ما كان أو يكون إلا إذا حبّانا الله برحمته بعد رسله بشخصيات عرفت الله حق معرفته وتكاملت بانسانيتها فصارت قدوة فقه الحب والحياة ،والمثال الذي يحتذى في وحدة الأمة التي هي رابط هوية ،ومنطق انتماء،من حيث الأهداف والغايات والسياسات ،والبرامج الإجرائية التي تعكس الوحدانية من خلال المشروع الإلهي في أمة الله الواحدة التي أخرجت للناس ،وإنسانه الواعي المدرك قيمته وقضيته /إني جاعل في الأرض خليفة/. ونحن حَبانا الله بآيات كريمة جليلة ،كالشيخ محمد علي التسخيري رضوان الله عليه ،تلك القامة الفكرية الأخلاقية الوحدوية التي أحبها كل من عرفها وصار ينتمي إليها على اختلاف مذهبه الفكري أو الأيديولوجي،فصار يعتبر نفسه منها ويفتخر بكلامه عنها أو بصورة تذكارية أخذت له معها..هذا هو الحب ..وهل الدين إلا الحب ونشر ثقافة الخير والسلام والاطمئنان .

شخينا التسخيري عرف الله وفهم مشروعه فكانت مهارات واستراتيجيات الحوار البناء حاضرة في منهجه بأسلوب المفاهمة ،واحترام رأي الاخر،وان اختلف معه في مبنى فكري أو عقدي ،فلا يتحول الاختلاف في خلاف ويبقى في إطاره العلمي دون الشخصي منطلقا من الأسس الإلهية كرامة الإنسان وحفظ شخصيته وتوازنه النفسي خطوط حمراء ممنوع التعرض لها ..

> **على المثقفين والعلماء والمراكز الفكرية أن تعمل على متابعة منهجية الراحل الكبير في تحقيق الهدف الإلهي ،الامة القرآنية الواحدة ووضع استراتيجيات ومناهج عملية، من شأنها تعزيز مفهوم الوحدة والتقريب بين المذاهب ،والتلاقي على كلمة سواء في مواجهة الطاغوتية العالمية المختلفة..**

الاستاذ المربي كما يحب أن يقول عنه تلامذته كان مثالا للمعلم المربي ،(فالمعلم أمين ليس كسائر الامناء لان أمانته الإنسان) ،كان القدوة في التربية على القيم والتربية بالحب ، فقد سخر حياته حاملا أمانة الإنسان والتكليف الإلهي وواجب الهداية والرسالة حتى صار رحّالة القرن العشرين بامتياز ..واستحق لقب (رجل المرحلة الحساسة والحاسمة في حياة الأمة الإسلامية والإنسانية.

فالهجمة الشرسة من محور الشر والمادية العالمية الطاغية على العالم ،تحاول صناعة إنسان مسخ بلا هوية أو انتماء ،ساعية لكيّ الوعي وتخدير العقول وإماتة النفوس لتمرير مشاريعها الشيطانية والقضاء على المشروع الإلهي التكاملي .فيبتعد الانسان عن مفهوم الوحدة الإنسانية ،والانسانوية ،فيصير آلة يحركها المستمر عن بعد فيتعلق بالوثنيات والافكار الدينية والسياسية والثقافية الخاطئة، وبالفعل قد حقق الاستكبار العالمي مراده بدس السم في العسل ،حتى استوطن العقول ومزق المشاريع الإصلاحية وركز فلسفة

التغريب وتطويع العقول محولا أوطاننا وشعوبها إلى ساحة ممزقة تتوسع فيها دائرة الخلاف وتتحول إلى ضغينة وحروب دامية ،لا سيما في المسائل العقائدية ،اضافة إلى ضرب العالم الإنساني بخاصرته (فلسطين),فقد سعى المشروع الفرعوني التكفيري لإزاحة فلسطين عن خارطة العالم وتقديم بدائل جديدة على أنها الأنموذج الأرقى الساعي لتطوير البناء الإنساني وتخليد وجوده فكانت فكرة تهويد الأقصى ،والمفهوم الابراهيمي الجديد الذي ما أنزل الله به من سلطان ..

إننا في هذه المرحلة الدقيقة من حياة البشرية والعالم ،أحوج ما نحتاج إليه اتخاذ القدوة ذات التقوى والورع ،أمثال اية الله التسخيري ،والسيد الشهيد الصدر والتمسك بالنهج المحمدي الأصيل الذي رسمه الامام الخميني وثبته الامام القائد الخامنئي، وعززه محور المقاومة والممانعة المتمثل بقامات الثورة الرجال الرجال في لبنان المؤسس الاول للمقاومة الامام المغيب السيد موسى الصدر، والقدوة الجهادية السيد الشهيد عباس الموسوي ،والحافظ لأمانة الثورة الإسلامية الأمين المؤتمن السيد حسن نصر الله ،،ورجالات المقاومة في اليمن السيد الحوثي والبحرين وافريقيا ..

أن الإرث الثقافي والوحدوي والرابط الإنساني المقدس الذي أحكم اواصره اية الله التسخيري أمانة يجب أن نحافظ عليها ،غيرته على الدين والامة والإنسانية والرسالة السماوية يجب أن تحيا في كل منا ونربي أنفسنا عليها لكي نتمكن من مواجهة الاستكبار العالم بوحدتنا وتضامنا لاننا باتحادنا قوة نستطيع أن نهزم اكبر عدو ..

على المثقفين والعلماء والمراكز الفكرية أن تعمل على متابعة منهجية الراحل الكبير في تحقيق الهدف الإلهي ،الامة القرآنية الواحدة ووضع استراتيجيات ومناهج عملية، من شأنها تعزيز مفهوم الوحدة والتقريب بين المذاهب ،والتلاقي على كلمة سواء في مواجهة الطاغوتية العالمية المختلفة..

. علينا جميعا أن نتعلم من الراحل التسخيري ،مغنى الولاية والانقياد لامام زماننا ،او من ينوب عنه ،فالطاعة لولاية الأمر والامتثال باوامرها مقدمة من مقدمات طاعة حضرة مدار ظهرنا الحجة بن الحسن عجل

كان مثالا للمعلم المربي ،(فالمعلم أمين ليس كسائر الامناء لان أمانته الإنسان) ،كان القدوة في التربية على القيم والتربية بالحب ، فقد سخر حياته حاملا أمانة الإنسان والتكليف الإلهي وواجب الهداية والرسالة حتى صار رحّالة القرن العشرين بامتياز..واستحق لقب (رجل المرحلة الحساسة والحاسمة في حياة الأمة الإسلامية والإنسانية.

الله تعالى فرجه .فسلوك الشيخ التسخيري الانقيادي والولائم للامام الخميني يجب أن يعمم لكي نعرف القيادة الإيمانية القدوة والشروط التي يجب علينا أن نختار على أساسها من يمثلنا في كل منعطف سياسي انتخابي ..الكفاءة العلمية والقدوة والحكمة هي الفيصل في كل ميدان ..

حقيقة ..

إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شي .

رحم الله الشيخ التسخيري وحشره في زمرة حضرة محمد وآله الطاهرين ورزقنا شفاعته يوم الورود فإلى جنان الخلود يا من خلدت حياتك في الدفاع عن الدين الحنيف وخدمة الشريعة الغراء وإعلاء كلمة الحق وتربية الأمة وترسيخ ولاية آل البيت عليهم السلام، إذ كنت معهم روحاً وقلباً وعلماً وعملاً فجزاك الله ياسيدنا عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين رحم الله أناس فرحت بهم الدنيا حين زينوها واستقبلتهم الأرض بالبشرى من الرحمن*

يا من كنت إمة في رجل ،تسعى لتأتينا بقبس النور المعظم أيها الحكيم المتألق في آفاق العلوم الإسلامية بنهج علمي تخصصي عميق ،ولا سيما في القضايا الحقوقية المستحدثة كحقوق الأقليات والإنسان والمرأة والمواطنة وغيرها..

اسمح لي سيدي، بأن ادعوك المكتبة المتنقلة ،التي تجوب الأقطار لكي تغرس بذار العلم والمعرفة ..وتنشر الحب والسلام وتعلمنا الاعتدال والتوازن حتى في الامور الشخصية ،فكيف بقضايا الأمة ،وتوحيد الفكر الديني .حقا انكم مصداق الآية المباركة (*ولا يجرمنكم شنآن قوم على قوم ألّا تعدلوا تعدلوا هو أقرب للتقوى).

سلام عليك يوم ولدت ويوم جاهدت ويوم ارتقيت إلى جوار ربك ..

***من لبنان المقاوم**

رئيسة قسم الدراسات في مركز الأمة الواحدة للدراسات الفكرية والاستراتيجية ..

لم يحمل آية اللّه التسخيري على ظهره هماً غير هم الإسلام

■ الشّيخ أديب حيدر / عضو المجلس المركزي لحزب الله لبنان

آية الله الشيخ محمد علي التّسخيري شخصيّة متميّزة برزت في عصر طغى عليه صفة المقاومة بكل أشكالها وتنوّعاتها الفكريّة والإجتماعيّة والسّياسيّة وكانت نقطة الإنطلاق له في تكوين شخصيّة النّجف الأشرف في العراق ثمّ أكمل مساره في إيران بظل قيام النّهضة الإسلاميّة على يد قائد الثّورة الإسلاميّة الإمام الخميني (قدس) ولذلك الحديث عن أية الله محمد علي التّسخيري ينقسم إلى قسمين.

القسم الأول عنه في مرحلة التّكوين والبحث عن الأسس التي ساهمت في بناء مرتكزاته العلميّة.

القسم الثّاني بعد ترحيله من العراق إلى إيران حيث بعد مرور ما يقارب التّسع من السنوات ومع انبلاج فجر الثّورة الإسلاميّة وفي صبحها المنير وسمائها النّقيّة التي لمع فيها كوكبا مشعّا كان نجمه بارزا وواضحا حتّى غاب نجمه وبقي شعاعه وإثارة شاخصه لكل ناظر.

ولد الشّيخ محمد علي في النّجف الأشرف وهي المدينة الّتي رقد فيها العلم وأصبحت حوزتها العلميّة المتخصّص في كل جوانب المعرفة والأدب وكانت فترة ولادته مترافقة مع ولادة نهضة علميّة واسعة حيث دخلت على مسار المرجعيّة شخصيّات واسعة الطّموح في إخراج النّجف الأشرف من كونها مخزن كتب وعقول جبّارة إلى أن تكون النّجف قائدة في التّغيير وقيادة المجتمع باتجاه الإسلام الحركيّ الفاعل ومع تعاظم قبضه الحكام على إدارة البلاد والمجتمعات الإسلاميّة بمصالح قوى الإستكبار العالمي التي رسخ استعماره لكل جوانب الحياة في البلاد الإسلاميّة والعربيّة ولذلك كان العالم يرزح تحت سلطة الغرب أو تقحّم الشّرق وحكم العالم بمعادلة الرأس ماليّة والإشتراكيّة وهنا كان في النّجف الأشرف من شرع للمواجهة الفكريّة والميدانيّة وعلى رأس هؤلاء الكبار آية الله الشّهيد محمّد باقر الصّدر والذي تسلم عنوان المواجهة من خلال كتبه التي لم يكن من سبق إليها في دائرة الحوزة ومن ثمّ أخذ يجمع الشّباب المتطلّع إلى الحياه الحرة والكريمة وأصبح الشّهيد الصّدر المرجع لكل خطوط المواجهة التي لم تنحصر في السّاحة العراقيّة بل توسّعت إلى الجامعات والسّاحات الفكريّة في الشّرق العربيّ والإسلاميّ ومن الشباب المتطلع إلى المستقبل الحر والفاعل كان الشّيخ محمد علي التّسخيري الذي بدأ بصناعة نفسه وانخرط في الحوزة التّقليديّة ومناهجها المقرّرة فدرس المقدمات الحوزويّة من أوّل السّطوح حتّى دراسة الدّروس العالية ولم يكتفي بل دخل المناهج العلميّة الأخرى وتخرّج من كليّة الفقه فكانت كليّة الفقه ملتقى معظم الشّخصيات التي ساهمت في تحريك الطاقات النائمة وحولتها إلى طاقات فاعلة وهنا التقى الجّهدان دائرة الشّهيد الصّدر والقوى المتنوّرة وكان لطلاب الشّهيد الصدر الحضور البارز في هذه الإندفاعة ولذلك الشّيخ التّسخيري بما زود نفسه من أسس علميّة حوزويّة وأسس علميّة جامعيّة أصبح مؤهلا ليكون من الكوادر المنتجة وانخرط في حزب الدعوه الإسلاميّة الذي بدأ في تلك الفترة وبتوجيه الشّهيد الصّدر يبرز في مقدمة المقاومين لطغيان الحاكم وحزبه أيضا كان من الذين ساهموا في هندسة اداريّة منتجة لمدارس متخصصة بتأهيل المبلغين والرّواد من الذين توجّهوا لسدّ الفراغ التبليغي في معظم المدن والأرياف العراقيّة وهنا كان مديرا ومعلما إلى جانب الشّهيد آية الله السّيد محمد الباقر الحكيم (قدس) والظاهرة التي تشكّلت من أعلام وعلماء قادوا تلك الفترة كان الشّيخ التّسخيري واحدا منهم وقد جمع بين النّهضة الحوزويّة والنهضة في ساحة المجتمع المهمل والمكبّل والمظلوم ومن هنا كان له شخصيّة حاضرة وفاعلة ومنسجمة في دائرة الحوزة والبحث الحوزويّ وفق المناهج التّقليديّة في الحوزة وكان له حضور واحترام دون أن يشعرك بأنه صاحب

> هذه الشخصيّة المتواضعة والقريبة من النّاس ومن خلال حضورها الفاعل في إدارة المؤتمرات الكبيرة أكسبته علاقات واسعة مع معظم النّخب الإسلاميّة والعلميّة على اختلاف مذاهبهم وبلدانهم مما جعله اسما ووجها معروفا ومحبوبا في كل المنتديات ولذلك كان طائرا متنقلا في أرجاء المعمورة.

رتبه علميّة عالية وفي دوائر التّبليغ والحوارات مع النّخب الفكريّة والمشاركة مع من دفعتهم روح الثورة والتّغيير في مواجهة السّلطات التي أرادت تجميد الشّعائر الحسينيّة وإلغائها وهذا مما جعله رقما بارزا وشخصيّة تشكل خطرا على السّلطات الحاكمة ولذا تطلّعت أعين جواسيس السلطة عليه وتم اعتقاله لأكثر من مرة وتعرض لأقسى أنواع التنكيل والتّعذيب في غرف سجون الطواغيط وعندما تجبرت السلطة طمعا وتعسفا واعتقالا وتسفيرا لعلماء الحوزة والكوادر الإسلاميّة المجاهدة وأصبحت المواجهة مع السلطة الظالمة لا تؤدّي إلى نتيجة إلا القتل وبعد قرار التسفير والإبعاد في أوائل السبعينيّات انتقل مجبرا إلى إيران وكان في تمام الإكتمال العلمي الحوزوي والخبرة القياديّة وعمق الثّقافة وتنوّعها ولذلك عمل في تلك الفترة على صرف رأس ماله العلمي في الحوزة العلميّة في قم المقدّسه وكان ذلك قبل انتصار الثّورة الإسلاميّة ما يقارب التسع من السنوات وعندما أشرقت شمس الثورة الإسلاميّة على يد الإمام المجدد السّيد الامام الخميني (قدس) والذي عاصره الشّيخ التسخيري قبل نفيه من النّجف وبدأت الثورة في تأسيس عهد جديد وبدأت مرحلة التّركيز على معالم الإدارة وبسط العمل الإختصاصي ورسم هيكليّة الدّولة التي تريد أن تكون قادرة على تطوير نفسها وحمايتها من المتربّصين والأعداء المراهنين على فشلها وسقوطها بدأ آيه الله الشّيخ محمد علي التّسخيري بما يمتلك من شخصيّة مثابرة ومتابعة بحماس وإيمان ولم يكن في البداية يحمل ملفا او مسؤوليّة بل كنت تراه في كل مجموعة وتشكيل واحدا منهم وفاعلا ومنتجا ومستشارا ولذلك ترسخت القناعة أن الشيخ له قدرة النجاح في أي ميدان وضعته فيه وفي أية مهمّة يكلف بها وهو الرجل المتفاني والمخلص الثابت الواثق من أسسه التي يبني عليها وهو الذي يعمل ويخطط وينفّذ وكان النجاح الباهر النّتيجة لجهده لذلك تميّز بأنّه كان يصنع الموقع ويعطيه العنوان المناسب وليس الموقع هو الذي يصنعه ولذلك كانت الدوائر والمواقع هي التي تحتاجه ولذا نرى أنّه لم يقتصر بحضوره في الموقع وينتهي دوره مع انتهاء تكليفه وبالبرغم من وجوده في أكثر من موقع قيادي تراه حاضرا في كل المواقع صاحب رأي ومشورة ....هذه الشخصيّة المتواضعة والقريبة من النّاس ومن خلال حضورها الفاعل في إدارة المؤتمرات الكبيرة أكسبته علاقات واسعة مع معظم النّخب الإسلاميّة والعلميّة على اختلاف مذاهبهم وبلدانهم مما جعله اسما ووجها معروفا ومحبوبا في كل المنتديات ولذلك كان طائرا متنقلا في أرجاء المعمورة قل أن يغيب عن أيّة ندوة أو مؤتمر عالمي إسلامي أو علمي وهذا يعود لشخصيّته التي عمل على بنائها وعلى أساس أول مداميكها هي الثقة بالنفس وأن لا شيء نحكم عليه بالإستحالة والثقه بالنفس على حلها وفق الأسس العلميّة التي بنى عليها منطلقاته وأرائه وكان مرنا في حواره يتغلب على التعنت بالحكمة والعقل والإبتعاد عن روح التّعصب والجدل الفارغ يشعرك بالمحبّة والمودّة مهما كنت مخالفا له ومما أتذكره في فترة وجوده في النجف وقد كان لي شرف التعرف عليه والعلاقة الأخويّة التي أثّرت في نفسي وتعلمت منه معنى المثابرة والتواضع والإخلاص لله في العمل وكنت أسمع أستاذنا الشّهيد آية الله محمد باقر الصدر يقول لنا ولطلّابه عندما نغادر النجف أثناء العطلة الدّراسيّة لنقوم بمهام التّبليغ وكنّا نقول لأستاذنا أوصنا يا مولانا فكان الجواب اوصيكم ان تجعلوا الإسلام هما على ظهوركم نعم لم يحمل آية الله التسخيري على ظهره هما غير هم الإسلام ولذلك كان همه التقريب بين المذاهب الإسلاميّة والمجاميع العلميّة كان همه أن يثبّت القواعد الفكريّة لأهل البيت عليهم السلام من خلال مجمع أهل البيت كان همه صيانة الثورة من أجل رفعة الإسلام وتثبيت قواعدها وكان أحد الخبراء المميزين بالعطاء كان همه أن يكون في خدمة الفقيه الولي فلذلك عمل لخدمته دون أن يعمل حساب لصحّته بعد التوعّك كان همّه الدول الفقيرة والمجموعات الفقيرة كانت هذه الوصيّة كل جهوده وجهاده التي قدّم حياته وصحّته من أجل رفعة الإسلام غابت شمسك في محرم شهر الثورة والحياة رحلت جسدا وبقيت في كل ناد صورة القدوة.

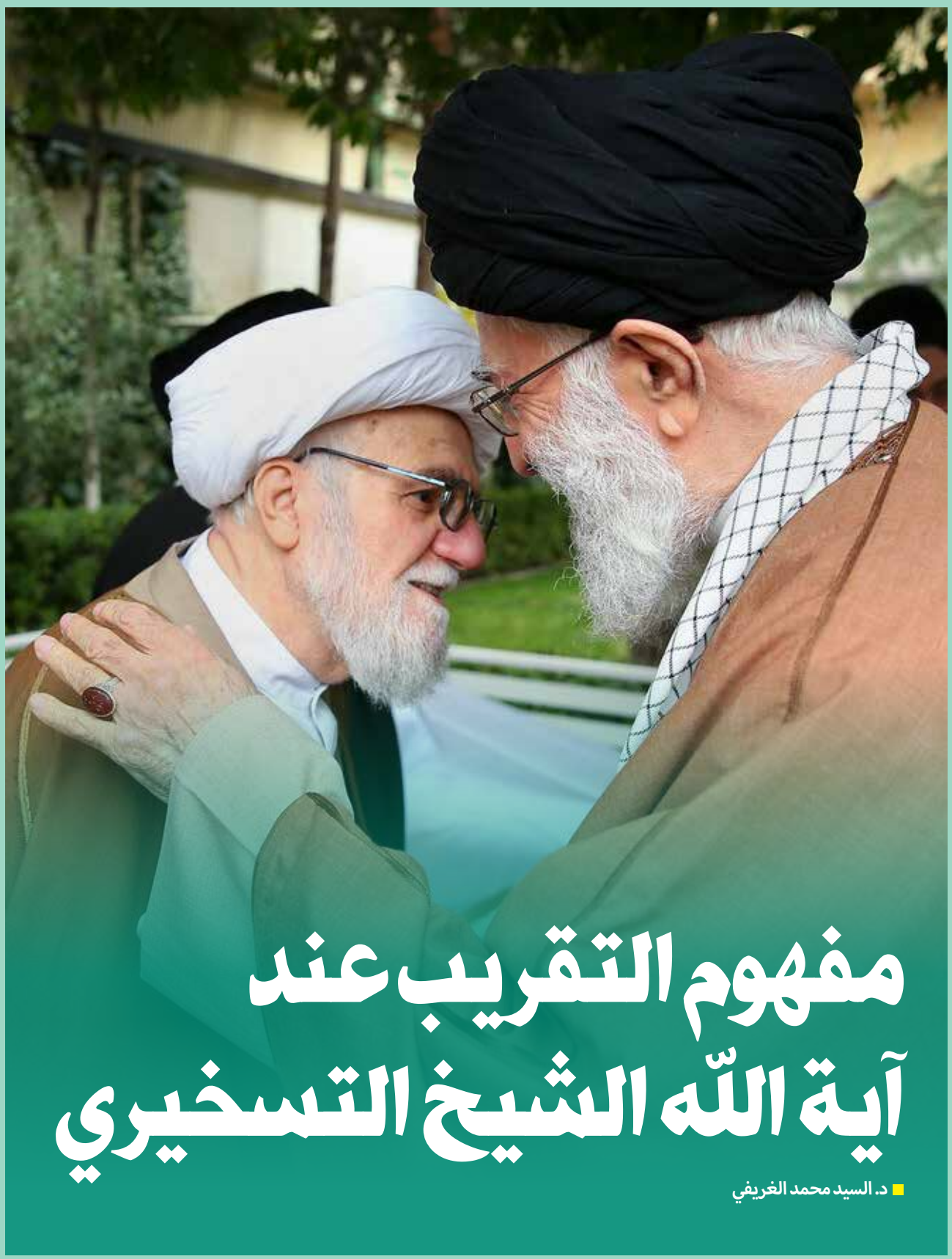

مفهوم التقريب عند آية اللّه الشيخ التسخيري

د. السيد محمد الغريفي

آية الله الشيخ محمد علي التسخيري (رحمه الله) شخصية بارزة في عالمنا الإسلامي المعاصر، نشأت في حوزتي النجف وقم العلميتين، تولى مناصب ثقافية متعددة في الجمهورية الإسلامية. من أبرزها التي كان له دورٌ مؤثرٌ فيها: الوكيل الدولي لمنظمة التبليغ الإسلامي (١٩٨١ - ١٩٩١)، الأمين العام لمجمع أهل البيت (ع) العالمي (لمدة ٩ سنوات)، الوكيل الدولي لمكتب القائد المرشد (١٩٩٠ - ١٩٩٦)، رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية (منذ بدء التأسيس في العام ١٩٩٤ إلى ٢٠٠١)، الأمين العام للمجمع العالمي لتقريب المذاهب الإسلامية (٢٠٠١ إلى ٢٠١٢)، عضو في مجلس خبراء القيادة، ومستشار قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي (دامت بركاته) في شؤون التقريب بين المذاهب. وعضواً في عشرات المؤسسات والمنظمات الثقافية الأخرى، وكذلك فعاليته في بعض المؤسسات الخارجية، مثل رابطة علماء المسلمين في مكة، ومجمع الفقه الإسلامي في جدة، التابع لمنظمة التعاون الإسلامية. وكان أيضاً نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء الإسلام وعضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق.

والسمة البارزة للفقيد التسخيري بأنه كان رمزاً في مجال "الوحدة" و"التقريب" بين أتباع أهل البيت (ع) ومسلمي العالم. كان نجماً ساطعاً متميزاً في اجتماعات ومؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - اتحاد علماء المسلمين، المجمع العالمي لتقريب المذاهب الإسلامية، رابطة العالم الإسلامي، ومئات المؤتمرات الإسلامية الداخلية والخارجية الأخرى.

حيث يرى (رحمه الله) بأن المراد من مصطلح التقريب بين المذاهب يوضح هو: (إيجاد التقارب بين وجهات النظر بين المذاهب على طريق الاخوة الإسلاميّة فينبغي لاتباع المذاهب الإسلاميّة المختلفة - رغم وجود الاختلافات المذهبية فيما بينهم - أن ينظر أحدهم إلى الآخر نظرة المسلم لأخيه؛ يرعى حقوق الاخوة الدينية وكذلك العمل على إزالة الحواجز النفسية المصطنعة، فالتقريب أذن لا يعني التذويب ولا التخريب بمعنى اندماج مذهب في المذاهب

الأخرى، ولا هجوم مذهب على مذهب آخر).. تنطلق رؤيته هذه من تجربة (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) الذي انطلق من القاهرة في النصف الثاني من الأربعينيات القرن الماضي، واستمر فاعليته حتى مطلع السبعينيات. حيث عرف مصطلح التقريب بين المذاهب في نظامه الأساسي: (العمل على جمع كلمة أرباب

السمة البارزة للفقيد التسخيري بأنه كان رمزاً في مجال "الوحدة" و"التقريب" بين أتباع أهل البيت (ع) ومسلمي العالم. كان نجماً ساطعاً متميزاً في اجتماعات ومؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - اتحاد علماء المسلمين، المجمع العالمي لتقريب المذاهب الإسلامية، رابطة العالم الإسلامي، ومئات المؤتمرات الإسلامية الداخلية والخارجية الأخرى.

المذاهب الإسلامية، الذين باعدت بينهم آراء لا تمس العقائد التي يجب الإيمان بها).

كما أوضح هذا المصطلح الشيخ محمد أبو زهرة أحد الرواد الأوائل للتقريب: (لسنا نقصد بمحو الطائفية محو المذهبية، وإدماج المذاهب الإسلامية في مذهب، فإن ذلك لا يصح ولن يكون عملا ذا فائدة، لأن إدماج المذاهب في مذهب ليس عملا علمياً يحمد عند العلماء، فإن كل مذهب مجموعة من المعلومات أقيمت على مناهج تتجه في مجموعها إلى النصوص الإسلامية والبناء عليها، وهو ثمرات جهود لأكابر العلماء في هذا المذهب، وكل إدماج فيه إفناء، وليس من المصلحة العلمية في شيء إفناء تلك الجهود الفكرية التي قامت في ظل القرآن والسنة والصحيحة الثابتة، بل يجب أن تكون كل الجهود قائمة على أصولها، يرجع إليها، ويختار منها عند العمل أصلحها للبقاء، أو أكثرها ملاءمة للأزمان، أو أقواها اتصالا بالقرآن، مع بقاء المصدر في موضعه يرجع إليه).

كما عرف مصطلح التقريب بين المذاهب (المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية) الذي كان يرأسه الفقيد الراحل الشيخ التسخيري، حيث ورد في نظام تأسيسه سنة ١٩٩٠م في طهران ،التعريف التالي: (التقارب بين أتباع المذاهب الإسلامية بغية تعرف بعضهم على البعض الآخر، عن طريق تحقيق التآلف والأخوة الدينية، على أساس المبادئ الإسلامية

المشتركة الثابتة والأكيدة).

وقد عرف أيضاً هذا الاصطلاح (التقريب بين المذاهب) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بأنه: (وسيلة لجمع الشمل، ورأب الصدع، وتبادل حسن الظن والتقدير بين أبناء الملة الإسلامية الواحدة، من أجل صيانة وحدة الأمة الإسلامية، والحفاظ على مقاصد الشريعة التي تقر وتحفظ مصالح الجميع). ومن الأمثلة التطبيقية للتقريب بين المذاهب: العمل على تشخيص المسائل والقضايا المشتركة بين المذاهب، والمسائل المتفق عليها في مجال العقيدة والفقه، كما يقصد به السعي لإيجاد طرق وفاق بين المسائل الخلافية، من منظور التقارب وحسن التفاهم، وبما يوضح الفروق بين المسائل الخلافية الفرعية، وبين المسائل الخلافية الأصولية، حتى لا تضيع الأصول في ترجمة الاختلافات الفرعية، مع العمل على التسلح بالدليل القاطع والبرهان الصحيح، المستنبط من مصادر التشريع الإسلامي الصحيحة، دون تسرع في الحكم على أهل القبلة بأي من الأحكام المفرقة، كالتكفير أو التفسيق أو رمي المسلم بالشرك، أو اتهامه بالخروج عن جادة الإسلام، مع الالتزام بمبدأ التجرد عن التعصب المذهبي، والابتعاد عن الطائفية الضيقة، وضرورة تحري الحقيقة الإسلامية، وبناء الأحكام على أسس الأدلة الصحيحة).

وخلاصة التعاريف أن مفهوم التقريب يتركب من عنصرين متلازمين هما: نفي التباعد، وتحصيل التقارب، فالعنصر الأول له طابع سلبي، ويتصل بإزالة كل أشكال التباعد بين المذاهب الإسلامية وأتباعها، وكل ما يقع في طريق التباعد، كالجهل والتعصب والتطرف والقطيعة والانغلاق، وكل ما يؤدي إلى هذا التباعد وبكافة الصور والأشكال. والعنصر الثاني له طابع إيجابي، ويتصل بتحصيل كل أشكال التقارب بين المذاهب الإسلامية وأتباعها، وكل ما يقع في طريق التقارب، كالتعارف والتسامح والتواصل والانفتاح والتآلف، وكل ما يؤدي إلى هذا التقارب وبكافة الصور والأشكال.

وقريب من مصطلح (التقريب بين المسلمين) مصطلحات أخرىذكرها دعاة الإصلاح من علماء المسلمين على مر التاريخ الإسلامي، مثل: (الوحدة الإسلامية أو الاتحاد الإسلامي، والأمة الواحدة الإسلامية أو الجماعة الإسلامية، والأخوة الإسلامية أو التآلف بين المسلمين، ....)، وهذه المصطلحات تشترك في المغزى والهدف وهو تقارب المسلمين وتآلفهم، إذا تأملنا فيها وأعطيناها حقها من الدقة والاعتبار فنجد لكل منها مفهوم خاص يختلف عن غيره بقليل أو كثير:

١- الوحدة الإسلامية: أو الاتحاد الاسلامي، عبارة عن وحدة كلمة الأمة اتجاه قضاياها الأساسية وأهدافها المشتركة ووقوفها صفا واحداً أمام الأعداء، وهي الغاية القصوى للمصلحين في العالم الإسلامي.

٢- الأمة الواحدة: أو الجماعة الإسلامية، التي تحمل في جوهرها علاوة على وحدة الكلمة والصمود أمام الأعداء وحدة جماعية إلى جانب الأمم الأخرى يحسن التعبير عنها بالقومية الإسلامية. فالمسلمون لهم جنسية إسلامية، قوامها الإيمان بالله ورسوله والتسليم لهما، ولهم وطن واحد، وسلطان قائم بذاته تحت قيادة واحدة، ولهم ثقافة ملموسة، وتقاليد مرسومة، مصدرها الكتاب والسنة.

> **السمة البارزة للفقيد التسخيري بأنه كان رمزاً في مجال "الوحدة" و"التقريب" بين أتباع أهل البيت (ع) ومسلمي العالم. كان نجماً ساطعاً متميزاً في اجتماعات ومؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - اتحاد علماء المسلمين، المجمع العالمي لتقريب المذاهب الإسلامية، رابطة العالم الإسلامي، ومئات المؤتمرات الإسلامية الداخلية والخارجية الأخرى.**

٣- الأخوة الإسلامية: هي جعل شرعي ثابت من الله سبحانه بين كل المسلمين في هذا الكون، وبهذه الإخوة يكون المسلم مرتبط بالمسلمين أفراداً ومجاميع برباط متكافئ وحاكم على كل الروابط التي تترتب على الاعتبارات الأخرى التي تنشأ من الأوضاع الأخرى، ولذا يكون المسلمون كياناً واحداً من جميع النواحي وخاصة من الناحية السياسية.

٤- الائتلاف بين المسلمين: هي تعبير عن الجانب العاطفي والتعاطف الروحي بين المسلمين باعتباره تشديدا للعلاقة بينهم وتبادلا للمحبة بين قلوبهم محبة الأخ للأخ، ولا يثبت بمجرده حقا فلا مسؤولية بينهم.

ويرى الفقيد الشيخ التسخيري الاختلاف بين المذاهب هو اختلاف في حقيقته وجوهره راجع الى الاختلاف في تقليد المجتهدين، فكما يوجد اختلاف في الأحكام بين فقيه وآخر عند الشيعة، والأمر نفسه بين فقهاء مذاهب أهل السنة، فالمفروض أن تكون كذلك بين السنة والشيعة، فكل مسلم يتبع في تقليده أحد فقهاء المسلمين من الأموات أو الأحياء، وهذا الأمر يلزم أن يكون طبيعي في المجتمع الإسلامي لا يستوجب التنافر والتباعد والقتال، لأنها أمور مفتعلة لأغراض سياسية. وفي فترة من فترات الماضي كان الاختلاف بين مذاهب أهل السنة اكثر من الاختلاف الموجود بين الشيعة والسنة. وأن الفرق بين المذاهب السنية كانت كثيرة، ولكن عقلاءهم عملوا على إزالة هذه الخلافات فيما بينهم، وعرف بعضهم بعضا بأنهم غير مختلفين حتّى يتفرقوا نحن نشاهد اليوم اتباع هذه المذاهب رغم وجود الاختلافات بينهم ولكنهم لا يشعرون بالاختلاف العملي، فالمالكي في المجتمع الشافعي أو الحنبلي في الوسط الحنفي لا يشعر بالغربة.

بمناسبة الذكرى السنوية لرحيل العلامة المجاهد اية الله التسخيري التقينا بالاستاذ السيد فادي السيد رئيس مركز حوار الامة الواحدة واجرينا معه حوارا مقتضبا حول شخصية الراحل اية الله التسخيري وسماته البارزة. وفي بداية كلامه صرح السيد فادي بأن وفاة اية التسخيري يعتبر خسارة كبرى للعالم الاسلامي كونه شخصية حوارية مهمة ونادرة تتمتع ببصيرة فائقة الدقة وتستظهر الحاضر وتشخص مصلحة الامة باسلوب نادر الوجود.

وحول دوره في تعزيز الوحدة الاسلامية صرح قائلا: استطاع اية الله التسخيري ان يلعب دورا محوريا في تعزيز الوحدة وكان لديه قناعة راسخة في تطوير هذا الامر عبر فتح حوار هادئ وحضاري مع كافة الفرق الاسلامية من اجل التخفيف من وطأة الاحتقان والتوتر بين الدول الاسلامية وحقق بذلك تقدما مهما في هذا السبيل بعدما اصبح الممثل الوحيد في مجمع الفقه الاسلامي في مدينة جدة في السعودية.

وقد استطاع اية الله التسخيري ان يفصل ما بين اهل السنة والجماعة وبين الجماعات التكفيرية وحقق في هذا المجال خرقا مهما اجهض من خلاله مؤامرات الاستبكار العالمي في تشويه صورة الاسلامي من خلال المظهر الاجرامي والوحشي الذي ارتكبته الجماعات الارهابية في المنطقة والعالم وتمكن بحكمته ان يقف سدا منيعا في وجه كافة المخططات الغربية لضرب سمعة الاسلام وشخصية الرسول الاكرم صلوات الله عليه وعلى اله وسلم وقلب السحر على الساحر عبر اظهار حقيقة الارهاب ومن يقف خلفه ودفع بوحدة الصف المسلم الى الامام وعبد الطريق امام عقد مؤتمرات الوحدة في الجمهورية الاسلامية في ايران وجال في معظم الدول العربية والاسلامية لتذليل العراقيل امام طريق الحوارات بين الفرقاء المسلمين.

وفيما يتعلق بنهجه الرسالي فقد اعتمد اية الله التسخيري في نهجه على الله سبحانه وتعالى والرسول واهل بيته الطاهرين واخلص في عمله ورهن نفسه في سبيل الحفاظ على الوحدة بين المسلمين لاعتقاده الراسخ بان قوة المسلمين في وحدتهم مهما اختفلوا عقائديا واي خلل في هذا الامر سيتضرر الجميع المقصود الفرق الاسلامية وبهذا يكون رحمة الله عليه قد حافظ على رسالة الاسلام والقران الكريم بعدما وضع اليات المواجهة الحقيقية لاي تعرض للدين الاسلامي من اي جهة كانت.

ومدرسة التقريب التي اسسها الشيخ التسخيري تجسد فكره رضوان الله عليه وتعمل على تحقيق هدفه الاساسي في تعزيز مفهوم الحوار ومبدأ التقريب في فكر الشباب المسلم من اجل خلق بيئة اسلامية حضارية واعية مثقفة ناضجة يتمكن هؤلاء من خلالها تشخيص المخاطر وتحديد اساليب وادوات المواجه الحقيقة وبهذا الامر يكون قد استطاع ان يضع حجر الاساس لبناء الامة وتحقيق الاصلاح الذي خرج من اجل الامام الحسين عليه السلام في امة جده محمد صلوات الله عليه وعلى اله وسلم.

وعلى الرغم من سعيه لتحقيق هذه الاستراتيجية واجه الشيخ التسخيري في مسيرته الحوارية مشكلة اساسية هي الجهل والحقد بين المسلمين وهذا احتاج منه بذل المزيد من العناء والجهد لمواجهة هذا الامر باسلوب راق في النقاش معتمدا بذلك على الحجة والبرهان وتعرض بسبب ذلك للتعنيف الكلامي في اكثر من محطة من الكثيرين لحرفه عن مساره الحقيقي الهادف غير انه رحمة الله عليه كان يعالج هكذا مواضيع بروح المحبة والتسامح.

وفيما يتعلق بالفراغ الذي تركه اية الله التسخيرى بعد رحيله قال: الراحل ترك فراغا كبيرا في مجال التقريب بين المذاهب والحوارات لانه شخصية نادرة في الوجود جسد رضوان الله عليه بذلك صوت الاعتدال والقي الحجة بالدليل والبرهان على الجميع ليقول لهم ان الحوار اساس الحياة وبذلك اسس نهجا حواريا حقيقا سيدرس عبر العصور والازمان وتمكن من خلال ذلك تحقيق تحول مهم في واقع المنطقة والعالم سيدفع بالمسلمين لاعتماد نهجه الحضاري في تحقيق التعايش السلمي والعيش المشترك بين المسلمين والمذاهب الاخرى والوحدة بين المسلمين في ختام الكلام اود ان اقول للجميع اتخذوا الشيخ التسخير قدوة لكم قدوة عملية لانه رحمة الله عليه رسخ النهج الرسالي بحق نهج محمد واله الطاهرين الذين كان همهم الاول والاخير بناء الانسان واعادة اصلاحه والشيخ التسخيري وضع الاسس الحقيقة لبناء الانسان دون ان يميز بين سني او شيعي اوعلوي او زيدي او مسيحي وهذا عين الاسلام الحقيقي نسال الله سبحانه وتعالى ان يتغمده بواسع رحمته وان يوفقنا لنسير على نهجه.